د أسعد كمال الهاشمي
Asead Kamal Alhashimi
Mardin Artuklu University

يوسف عليه السلام مخططاً اقتصادياً

2020

يوسف عليه السلام مخططاً اقتصادياً

- اسم الكتاب : يوسف عليه السلام مخططاً اقتصادياً
- المؤلف : د. أسعد كمال محمد الهاشمي
- الطبعة : الاولى ٢٠٢٠
- الناشر:

صلاح الدين – تكريت – حي الزهور / ٠٧٧١٠٦٥١٩٦٨ – ٠٧٧٠٨٣٦١٩٢٦

Osama196767@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة / لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه إلا بإذن خاص و مسبق من المؤلف .

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or utilized in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or by any information storage or retrieval systems, without permission in writing from the Author

رقم الإيداع الدولي :978-9922-9253-0-1

- الغلاف والإخراج : أسامة محمد صادق
- تنضيد الكتاب : سولاف الحمداني

هام : إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

د. أسعد كمال محمد الهاشمي

يوسف عليه السلام
مخططاً اقتصادياً

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين ،وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد:

ان الإسلام لم يكن طقوساً تعبدية قاصرة على أداء بعض التحركات التعبدية ، وإن كان أحد جوانبه ، وإنما هو منهج متكامل جاء ليشمل جميع جوانب الحياة ، فهو برنامج عمل سياسي واجتماعي وأقتصادي الذي يرتكز على جانبه الأعتقادي .

وأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن نبياً ورسولاً وهادياً يدعو الى مبادئ روحية وقيم أخلاقية فحسب ،ولكنه كان حاكماً ومنفذاً... أقام للأمة الإسلامية حكومة منظمة ودولة ذات معالم اجتماعية واقتصادية كاملة ، وهذا ما يعبر عنه بأن الأسلام (عقيدة ونظام) وأنه . (دين ودنيا) .

إن النظر الى الأقتصاد الإسلامي على أنه جزء من نظام الإسلام الشامل هو أبرز ما يميز الإقتصاد الإسلامي عن غيره ، حيث ان أرتباط أحكامه بعقيدة الإسلام وشريعته يجعل للنشاط الأقتصادي ضابطاً تعبدياً وهدفاً سامياً ، ويجعل الرقابة على ممارسة هذا النشاط رقابة ذاتية تنبع من فكر المسلم وعقيدته وإيمانه . وبذلك يكون المسلمون قد صاغوا جوانب حياتهم المختلفة صياغة إسلامية ، واستطاع المجتهد الأول وأصحاب المذاهب الفقهية أن يوجدوا انواعاً متعددة من الفقه منها فقه التجارة والأقتصاد[١] ، ويعد هذا من فروض الكفاية والذي يتمثل في كل ما تحتاجه الأمة ولا تستغني عنه في حياتها ، وذلك كالقضاء لإقامة العدل ، والجهاد لتحقيق الأمن الخارجي ، ومختلف فروع العلوم والصناعات [٢] .

---

(١) ينظر:الفكر الإسلامي في تطوره : د.محمد البهي ، بيروت ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٧١م ، ص١٣.

(٢) أصول الأحكام : د. حمد عبيد الكبيسي ، ط١ ، بغداد ،دار الحرية ١٩٧٥م ، ص١٨٥.

لذا فإن من الواجب إظهار اقتصادية الأفكار الإسلامية بأعتبار أن الإسلام صاحب مدرسة اقتصادية متميزة في التفكير والصياغة عن المدارس الاقتصادية الأخرى ،فهو يتميز عنها في الأهداف التي يرمي إليها ، ففي الوقت الذي تكون أهداف الأفكار الوضعية حصراً على الجانب المادي الدنيوي ، نرى أن أهداف الاقتصاد الإسلامي عقائدية ومادية ، اذ أنه اقتصاد واقعي وأخلاقي معاً .

أن الأنشطة الاقتصادية في المذهب الإسلامي مرتبطة بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية لأن الدولة الإسلامية هي الجهة التي تقوم بتنظيم وتخطيط ومراقبة أداء وتنفيذ السياسة الأفتصادية في مجالات وقطاعات الاستخلاف كافة ،وفقاً لأحكام هذه الشريعة

إن السياسة الأقتصادية للدولة الإسلامية تتجسد بصورة مباشرة في إدارة الدولة للأقتصاد في تنظيم المنشآت الأقتصادية الإنتاجية، وفي التخطيط لها وممارسة تنفيذ مهماتها ومراقبة أدائها.

(فالسياسة الاقتصادية هي مجمل الإجرائات المتعلقة بتخطيط وتنظيم ومراقبة أداء أهداف نمو الدخل القومي وأتجاهات التنمية)[١] ،أي : توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات الأقتصادية لغرض تحقيق وتيرة متصاعدة من النمو تتوائم مع التغيرات الهيكلية في الأقتصاد بحيث تغدو آلية التنمية الاقتصادية والتي تعتمد على التخطيط الأقتصادي الناجح ذات صفة حركية مستمرة دائمة . وهذا ما يعتمد كله ويتبلور في نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة .

والعجب أني وجدت من خلال دراستي لأربع سنوات في كلية الإدارة والإقتصاد أنهم اتعبوا طلبة العلم بكتب ذات أفكار أقتصادية رأسمالية وأشتراكية ولم يلتفتوا إلى الاقتصاد الإسلامي مع عظمته ، وهذا ما دعاني إلى الاهتمام بإظهار هذا الجانب الإسلامي ولو بشكل موجز وحتى ولو أني لم أرفق في بحثي

---

(١) حوار في الأقتصاد بين الإسلام والماركسية : د. عبدالله سلوم السامرائي ،بغداد المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ١٩٨٤م ،ص ١٦ .

فلعله يكون فيه تذكيرا للغير في ضرورة الأهتمام بهذا الجانب من العلوم الشرعية خصوصاً وأن اليهودية العالمية عندما أرادة السيطرة على العالم من أول ما سيطرت على اقتصاده ، لذا جاءت مقولتهم الشهيرة : (لا بد من إعداد جيش من الأقتصاديين به نسيطر على ثروات العالم)[١] ، وأطلقواعلى هؤلاء الرجال (الأقتصاديون الأفذاذ)[٢].

أن الهدف من بحثنا هذا هو تسليط الضوء على عظمة القرآن الكريم والسنة النبوية بما يحتويان من أسس ينبني عليها علم الاقتصاد إضافة الى بقية العلوم .

لذا أبتدأنا الفصل الأول من هذا البحث المتواضع وضمن الأمكانيات المتواضعة المتاحة لنا بدراسة موضوعية لعلم التخطيط الأقتصادي من حيث مفهومه ونمطه ومبادئه الأساسية ، ونظرة الإسلام إلى

---

(١) الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الأسلامي : الأستاذ أنور الجندي ، مصر ، طبعة دار الأعتصام ، سنة ١٩٨٧م ، ص ٢٠١ .

(٢) ينظر : بروتوكلات حكماء صهيون : عجاج نويهض ،عمان ،دار الجيل ص ٧٨ .

المال بأعتباره المحرك الرئيس والحجر الأساس الذي تعتمد عليه الخطة الأقتصادية.

ثم تناولنا في الفصل الثاني أهداف التخطيط وضوابط الأستخلاف مع نظرة مفارنة بين الأقتصاد الأسلامي والأقتصاديات الوضعية الأخرى ، والمنهج الاقتصادي التخطيطي والتنفيذي الذي أتبعه يوسف عليه السلام مع استعراضنا لأهم السمات التي تميز الخطة الاقتصادية .

وأني أقدم أعتذاري لكل من يقرأ بحثي هذا ويجد فيه من التقصير أو نقاط الضعف ، وأن يجد لي العذر ،وذلك لصعوبة الحصول على المصادر وضيق الوقت الذي كلفنا ضمن حدوده في إعداد البحث مع ما أحمله من مستوى علمي متواضع ومحدود ،كل هذه الأمور كانت عقبات قد تكون سبباً لإيجاد العذر على تقصيري ،ولإظهار عظمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بأعتباره معصوم من الخطأ وما عداه من أمته فهو خطأ .

وما توفيقي إلا بأله العلي العظيم ، وأصلي وأسلم على حبيبي وفرة عيني إمام الأنبياء وسيد المرسلين محمد الصادق الأمين .

بأله يا قارئاً كتبي وسامعاً أسبل عليها رداء الحكم والكرم

***

واستر بلطفك ما تلقاه من خطأ أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم

***

فكم جواد كبا والسبق عادته وكم حسام نبا أو عاد ذو م

***

الفصل الأول

مفهوم التخطيط الاقتصادي

ونمطه الإسلامي ومبادئه الأساسية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهوم التخطيط وأساسه النظري .

المبحث الثاني : الدراسات الإسلامية السابقة في مجال التخطيط .

المبحث الثالث : الإسلام والمال .

تمهيد

أخذت قضية التطوير الأقتصادي تحتل مكان الصدارة بأعتبارها من الأمور المهمة والصعبة التي تعتمد عليها حركة التطور الفكري والحضاري لذلك البلد، خصوصاً بعد الفروق الكبيرة التي بدأ يكشف عنها الزمان شيئاً فشيئاً بين الأقطار المتخلفة أقتصادياً والأقطار المتقدمة الغنية ، لهذا صارت الشعوب تسعى سعياً حثيثاً من أجل العمل على إيجاد أفضل السبل التطويرية ، خصوصاً أذا ما علمنا أن عصرنا الحاضر يشهد صراعات عنيفة بين أنظمة الحرية الرأسمالية والإقطاعية والأنظمة الأشتراكية والشيوعية ،وبروز ظاهرة العولمة بأشكالها ومنها العولمة الأقتصادية والتي يقصد منها (القوى التي يمكن السيطرة بواسطتها على الأسواق الدولية والشركات (المتعدية الجنسية) التي ليس لها ولاء لأي دولة أو قومية)[١].

---

(١) دور الشركات متعدية الجنسية في خلق العولمة : داود حسن ، الكويت ، العدد (٣٢) ، ٢٣ جمادي الآخر ، ١٩٩٨م ، ص ٣٢ .

لذا كان لا بد من التفكير بمسألة مهمة ألا وهي مسألة التطوير المنهجي ، وهو الذي يعتمد على أسلوب التخطيط الهادف في ظل مؤسسات تخطيطية وتطويرية تنشأ لهذا الغرض تسيطر على القوى الأقتصادية وتحركاتها بصورة منهجية لتحقيق التطوير الأقتصادي والذي يجري على أساس تصميم أداري مسبق وهذا هو ما يستهدفه التخطيط الأقتصادي والأجتماعي .

لذا ستكون دراستنا في هذا الفصل منصبة بشكل موجز على مفهوم التخطيط الأقتصادي وأساسه النظري ،ثم نتناول بحث في الدراسات الإسلامية السابقة في مجال التخطيط والنمط الإسلامي في التخطيط ومبادئه الأساسية ، ثم نتناول في مبحث مستقل دور المال في الشريعة الإسلامية بأعتباره العنصر الأساس المحرك لكل خطة أقتصادية .

المبحث الأول

مفهوم التخطيط وأساسه النظري

يطلق علماء الاقتصاد(التخطيط الأقتصادي) على علم مخصوص من العلوم الأقتصادية .

والتخطيط الأقتصادي ،قبل أن يكون أسماً لهذا العلم مركب من صفة وموصوف فالموصوف هو (التخطيط) ، وصفته (الأقتصادي) .

فالتخطيط الأقتصادي له أعتباران:

أحدهما : مركب وصفي .

والثاني :انه نقل من المركب الوصفي وجعل مصطلحاً وعلماً على فن مخصوص .

وقد جرت عادة أسلافنا على أن يعرفوا كل مصطلح على هذه الشاكلة بأعتباره مركب وصفي أولاً ،ثم يعرفونه بعد ذلك بأعتباره مصطلحاً علمياً .

أ–تعريف التخطيط الأقتصادي بأعتباره مركباً وصفياً :

التخطيط:

لغة : من خطط من الخط واحد الخطوط وخط بالقلم أي كتب ، والخطة – بالكسر – الأرض يختطها الرجل لنفسه ، وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد أختارها ليبنيها دارا،يقال : في رأسه خطة ،أي : جاء وفي نفسه حاجة قد عزم عليها ، وقولهم : خطة نائية أي مقصد بعيد[١] .

أما إصطلاحاً : خطة : مجموعة من الأرقام المتناسقة تتضمن تحديد ألصورة التطور الذي يراد تحقيقه للمجتمع أو لوحدة من وحداته خلال مدة معينة في المستقبل مع تحديد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا التطور .[٢]

---

(١) ينظر :الصحاح في اللغة والعلوم :تجديد صحاح العلامة الجوهري ،تقديم العلامة الشيخ عبدالله العلايلي ،إعداد : نديم مرعشلي ،وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ١٩٧٤ .

(٢) التخطيط الأقتصادي : د .محمود الجميلي ،دار الطليعة للطباعة والنشر –بيروت ،١٩٧٩م ،ص١١ .

الأقتصاد:

لغة : من قصد ، والقصد إتيان الشئ ،تقول قصدته وقصدت له وقصدت قصده :نحوت نحوه . والقصد بين الإسراف والتقتير ، يقال : فلان مقتصد في النفقة . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [1]

جاء في زبدة التفسير من فتح القدير : (الإسراف : الخروج عن الحد بكثرة الإنفاق .والإقتار : التضييق في الإنفاق)[2].

والقصد : العدل .

أما أصطلاحاً : (الاقتصاد موضوعه دراسة الوسائل التي من شأنها تخفيف وطأة المظالم الاجتماعية ، ويدخل في ذلك إيجاد الحلول لما يسمى

---

(١) سورة الفرقان : آية (٦٧).

(٢) زبدة التفسير من فتح القدير : د. محمد سليمان عبدالله الأشقر ، مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ -١٩٩٤م ، ٤٧٨ .

بالمشكلة الاقتصادية ، وبحسب اختلاف وجهات النظر عند المذاهب الاقتصادية)[١]

فالمذهب الفردي يركز على ندرة الموارد النسبية في مقابل الحاجات المتعددة غير المحدودة ،بينما نجد أشكال التملك الخاص للمجتمعات الطبقية وبين الطابع الاجتماعي لعملية الإنتاج .

أما المذهب الأقتصادي الإسلامي فأنه يعطي الأهمية والأولية في ذلك للإنسان ونظامه مركزاً على علاقة الإنسان بأخيه في مجال التوزيع ، فالمشكلة الأقتصادية لا وجود لها في المذهب الأقتصادي الإسلامي بالمفهوم الذي يطرحه الفكر الوضعي ، لأن مبدأ الأستخلاف يؤكد على وفرة الموارد التي وضعها الله تعالى تحت تصرف الإنسان[٢].

ب- تعريف التخطيط باعتباره مصطلحاً وعلماً :

---

(١) الأقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية : د. محمود محمد بابلي ،دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٧٥م.

(٢) ينظر : الحاجات الأقتصادية في المذهب الأقتصادي الإسلامي : أحمد عواد محمد الكبيسي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة –جامعة بغداد ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .ص ٦٠-٦١ .

حيث تطلق عبارة(التخطيط الاقتصادي) (على عمليات وضع التصاميم والمخططات التي ترسم المسار المقبل للتطويرات الاقتصادية والاجتماعية كما يريدها المجتمع وقيادته السياسية)[١] .

وهناك من عرف التخطيط الاقتصادي بأنه (المحاولة التي تنطوي تطبيق السلوك الرشيد والمنطق السليم من أجل تحقيق غايات يصبو إليها البشر)[٢]

وقد عرف التخطيط الاقتصادي بتعريفات عديدة أخرى تكاد تلتقي عند مفهوم هو : (الوسيلة العلمية المنظمة والمستمرة التي يتم بموجبها حصر الموارد المتاحة – مادية وبشرية – وتقدير أحتياجات المجتمع في ضوء هذه الموارد ، ثم تحديد طريقة

---

(١) التخطيط الاقتصادي : د. محمود الحمصي ، دار الطباعة والنشر –بيروت ،١٩٧٩م ،ص١١

(٢) التخطيط الاقتصادي : د. جمال سلمان ، د . جمال سلمان ، د ،طاهر فاضل حسون ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨٩م ، ص٧٢ .

أستغلالها بحيث تحقق الغايات المرجوة فبي أقصر وقت ، وبأقل كلفة ، وأدنى قدر من الضياع)[1].

إن طبيعة التخطيط مجردة من الطابع الفكري ،بحيث تعبر عن أسلوب علمي محايد وليد فلسفة أجتماعية معينة ، وكذلك إن هذا الأسلوب قادر على أن يوظف في النظم الاقتصادية كلها بواسطة أختيار نوع معين منه وتطبيقه ضمن دوال الأختيار .

وعلى العموم فإن مصطلح التخطيط الاقتصادي أسلوب مبتكر نشأ تلبية لحاجات اقتصادية أستحدثت من خلال تعقيدات النشاط الاقتصادي ،وزيادة الحاجات ،وندرة السلع المادية لها ،فهو وسيلة فنية قد أزداد الأهتمام به وتتابعت عمليات تطويره بعد الدراسات التنموية حتى صار مرادفاً للتنمية ،خصوصاً بعد ان تحققت بأستخدامه نجاحات مهمة في تسريع عملية التنميةفي نماذج مختلفة من العالم .فصار كأي وسيلة عملية ناجحة شأنه شأن الأختراعات العلمية لا

---

(١) مجلة البحوث الاقتصادية : محاضرات في التخطيط الأقتصادي : د . يحيى غني النجار ،جامعة بغداد ، كلية الادارة والأقتصاد ١٩٨٥م ، ص١٩٢ .

مانع من أستخدامها في كل النظم الاقتصادية بعد تحقيق الملائمة بينه وبين القيم الفكرية السائدة في ذلك النظام [١].

ونجد أهمية التخطيط بعدما ظهرت معالم المشكلة الأقتصادية في العالم على أختلاف تشخيصهم لأسباب هذه المشكلة وتحديد مناشئ تكوينها والسبب في ذلك هو وجود عدة عوامل وأسباب تتصل بوجود المشكلة الأقتصادية [٢]. منها عدم الاهتمام الحقيقي في جانب التخطيط الاقتصادي ، وتخبط العالم بين تيارين أقتصاديين هما التيار الرأسمالي والتيار الأشتراكي الذي ألغى وجود الفرد الخاص وافناه في المجتمع [٣]. والتأكيد فقط على

---

(١) ينظر : التنمية في الأقتصاد الإسلامي : عبد الأمير كاظم صالح، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الشريعة –جامعة بغداد ١٩٨٧م ،ص٢١٧.

(٢) ينظر : الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الأسلامي : أحمد عواد محمد الكبيسي ،رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الشريعة – جامعة بغداد ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ٧٤.

(٣) ينظر : تحت راية الأسلام : أحمد الحوفي (ب . م) لجنة التعريف بالأسلام . ١٩٦٥ م ، ص ١٣ .

مصلحة المجموع وإهمال مصلحة الأفراد وعدم الأعتراف بالملكية الفردية بأعتبارها مستقلة في جميع صورها[١]. وهنا كان لابد أن يظهر على أرض الواقع تطبيق أقتصادي يتلافى أخطاء كلا الاتجاهين ويكون قارب نجاة ينشل العالم من أزمته، وهذا نراه متبلور بالنظام الاقتصادي الإسلامي [٢].

(١) في النفس والمجتمع : محمد قطب ، ط٢ ، مصر ،مكتبة وهبة ١٩٦٢م ،ص ١٣٢ .

(٢) الخطوط الكبرى للنظام الاقتصادي الاسلامي : ياقوت العثماوي ، ط بغداد ،دار النذير ١٩٦١م ،ص ١٣ .

المبحث الثاني

الدراسات الإسلامية السابقة

في مجال التخطيط ونمطه ومبادئه الأساسية

أولاً : الدراسات الإسلامية السابقة في مجال التخطيط :

أهتمت الدراسات الإسلامية بالمستند الشرعي للأخذ بالتخطيط ، وكما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ: وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [1] –كما بينا سابقاً –

ولقد تشابهت الأدلة الواردة من العلماء في الأستدلال على شرعية الأخذ به حيث إن حرية البلاد وعزة المجتمع لا يمكن أن تتم إلا بالتنمية المتوازنة التي تعتمد التخطيط الاقتصادي لمصادر الانتاج ،

---

(١) سورة المائدة : آية (٤٨) .

ولما كان الإسلام ينيطه بالدولة فهو إذاً مطلب شرعي ، وإن عدم اعتماده يسبب تقصيراً في مقومات التنمية ، وسبباً للإثم لتحقق وجوبها الكافي .

يقرر(محمد فاروق النبهان) أنه (لا يجوز أن يترك مستقبل الأمة بدون تخطيط هادف تشرف عليه الدولة ، حيث أنه منسجم مع أعتماد القرآن على العقل وضرورة العقلانية بما يجعلان المسلم يرفض ان يسلم مقاديره للصدفة أو يتكل على الظروف والفرص ، فالإسلام لا يتبنى مقولة الاقتصاد الحر وصورته الرأسمالية ، زيادة على إن التخطيط أصبح سمة العصر)[١]

ولقد أستدل (الدكتور عبد المنعم عفر) على أن ضرورته تأتي من ضرورة توافر مقومات معينة في الحياة الأقتصادية يتوقف وجودها بصورة فاعلة على وجود تخطيط أقتصادي رشيد ، ويرى آخرون أن الإسلام لا يقر التخطيط الشامل التوجيهي ، ولكن هل

---

(١) الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي : محمد فاروق التبهان ،رسالة دكتوراة في الشريعة مجازة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ط،بيروت ، دار الفكر ،١٩٧٠ ، ص ١٢ .

يعطي هذا النمط ثمراته بدون تحديدات كمية ونوعية على ممارسة النشاط [1]وهذا الكلام مردود حيث ان الإسلام أقر التخطيط الشامل وهذا ما نلاحظه في الكثير من النصوص القرآنية ، ومنها ما جاء في سورة يوسف – موضوع بحثنا –

لذا فأن مقولة تعارض التخطيط مع الحرية يلزمها أن نفهم الحرية فهما معاصرا ، فهي ليست حرية القرن العشرين ، لان مفهومهما اليوم لا يعدو المعدلات السريعة والمنتظمة للنمو الاقتصادي وحرية العمل لاتعني الا ايجاد فرص عمل لكل فرد .أما حرية الأستهلاك فهي تمكين لكل فرد في المجتمع من الحصول على ما يلزمه من السلع والخدمات الأستهلاكية .

(أن التخطيط المعتمد في الأقتصاد الإسلامي ينبغي ان يعطي للأفراد مجالاً للحركة في

---

(١) ينظر : الإسلام والاقتصاد : عبد الهادي النجار ،بيروت ،دار الطليعة ،١٩٧٢م، ص ٥٦ .

حدود معقولة ومخططة لتنشيط الحركة الأقتصادية وأنشاء الصناعات الصغيرة المتنوعة) [١].

وهناك رأي آخر يرى أرتباطه بالأقتصاد الأشتراكي والأخذ به يعني تعاطفاًمع ذلك الأقتصاد ، وأسقاطاً لمفاهيمه على الأقتصاد الإسلامي .

ويناقش هذه القضية (الدكتور محمد فاروق النبهان) (فيرى ان ارتباطه بالاقتصاد الأشتراكي أمر تدحضه الوقائع ووقد أخذت به الأنظمة المختلفة .والتخطيط له القابلية في توجيه القطاع العام وهو ايضاً لايعجز عن توجيه النشاط الفردي أتجاه أستعمال أفضل الطرق العلمية في الانتاج وتوفير أسباب أنطلاقه في خدمة المجتمع بأقصى سرعة ممكنة)[٢]، قَالَ تَعَالَىٰ: وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ [٣].

---

(١) نظرات في الأقتصاد الإسلامي : د. محسن عبد الحميد ، بغداد ، دار الأنوار للمطبوعات ، ١٩٧٨م ،ص ٩ .

(٢) الأتجاه الجماعي في التشريع الأقتصادي الإسلامي : د. محمد فاروق النبهان ،ص٢٩٢ .

(٣) سورة الأعراف آية (١٠) .

لذلك نستطيع أن نقول : أن الله يجري أراداته في الكون بواسطة هذه القوانين التي أكتشفت علومنا الحديثة بعض حقائقها فقط حتى الآن [١] في جميع المجالات منها المجال الاقتصادي ،لأن على المسلم ان لا تكون نظرته قاصرة في مجال الحياة وأن يعلم بأن الإسلام جاء بمنهج شمولي يستوعب جميع مجالات الحياة الأجتماعية والسياسية والأقتصادية [٢] . ولا يمكن تحقيق ذلك ألا بالعمل ... فالعمل هو تكليف شرعي يلتزم به الأنسان أمام ربه من خلال تفاعله مع الطبيعة بأستثمار الأرض . وغيرها من عناصر الأنتاج . (فالعمل أذن كميته هو المحد للقيمة)[٣] ، ولكي يكون هذا العمل موجه ومنظم يجب ان تسبقه خطة موجهه تؤخذ بنظر الأعتبار ما

---

(١) ينظر : الدين في مواجهة العالم :وحيد الدين خان ، القاهرة ، المختار الاسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م ، ص ٢٤ .

(٢) ينظر : المنهج الشمولي في فهم الإسلام : د . محسن عبد الحميد ،بغداد ، شركة الرشيد للطباعة والنشر ١٩٩٤م ، ص ٨ .

(٣) دراسات في الفكر الأقتصادي العربي الإسلامي : جاسم محمد شهاب البجاري ، بيروت ، دار الفكر ١٩٨٤م ،ص ١٩ .

يجب توفيره لتنفيذها بالشكل الصحيح وبما ألهمه أالله سبحانه وتعالى للبشر من علم ، وكما جاء في الحديث : (أنتم أعلم بأمر دنياكم)[١].

ثانياً : النمط الإسلامي للتخطيط ومبادئه الأساسية

أن أالله سبحانه وتعالى بلطيف حكمته ،جعل الدنيا دار تسبب وأكتساب ، تارة للمعاش وتارة للمعاد ، قَالَ تَعَالَىٰ: وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا [٢] ، قَالَ تَعَالَىٰ: فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ [٣]، وفي الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم (طلب الحلال جهاد)[٤]،

---

(١) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار أحياء التراث العربي ، بيروت ١٨٣٦/٤ .

(٢) سورة النبأ : آية (١١) .

(٣) سورة الأعراف : آية (٧) .

(٤) مسند الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي (ت ٤٥٤هـ)،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السبفي ، وفيه ابن لهيعة وهو متكلم فيه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م ٨٣/١ ، كشف الخفاء : إسماعيل بن محمد العجلوني ٠ (ت١٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٤/٢ .

و(إن الله يحب المؤمن المحترف) [١]، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من يأكل من عمل يده)[٢] و (ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده)[٣] . وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الكتب ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (بيع مبرور ، وعمل الرجل بيده)[٤].

---

(١) المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن احمد الطبري (ت ٢٦٠)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥هـ ،٣٨٠/٨ ، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف عند علي بن أبي بكر الهيثمي ،مجمع الزوائد ، الهيثمي (٨٠٧ هـ)، دار الريان للتراث – القاهرة ١٤٠٧هـ ،٦٢/٤ .

(٢) صحيح بخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : دز مصطفى أديب البغا ، بيروت – دار ابن كثير ط٣ ، سنة ١٤٠٧هـ ، ٧٣٠/٢ .

(٣) سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق ،محمد فؤاد عبدالباقي ،دار الفكر – بيروت ،٧٢٣/٢ ، والحديث حسن ، ينظر : مصباح الزجاجة :أحمد بن أبي بكر الكتاني (ت ٨٤٠هـ) وتحقيق : محمد المنتقي الكشناوي ، دار العربية –بيروت ،ط٢ ، سنة ١٤٠٣هـ ٥/٣ .

(٤) مسند الأمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، مؤسسة قرطبة – مصر ،٤٦٦/٣. وقال الهيثمي : فيه المسعودي وهو

وقال أبو سليمان الدارني :ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يتعب لك ، ولكن برغيفك فأحرزها ثم تعبد)[1].

من هذا كله تتضح أهمية العمل في الإسلام ، والذي يعد الوسيلة للإنتاج والذي يشكل الهدف الرئيسي للتخطيط الأقتصادي في ظل المذهب الأقتصادي الإسلامي .

لذا لابد من أستعراض موجز للتخطيط في مجال الأستخلاف الأجتماعي ، ثم في مجال الأستخلاف الفردي وكما يأتي :

ثقة . ولكنه اختلط وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .ينظر : مجمع الزوائد ٦٠/٤ .

(١) مختصر منهاج القاصدين : الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي ، دار القلم – بيروت ،سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ،فصائل الكسب ص ١٣٣.

أ-الخطة في مجال الأستخلاف الأجتماعي :

(أن الشريعة الإسلامية حاربت كل أشكال التمايز وألوان المحاباة التي لا تستند الى بذل الجهد والسعي المؤهل) [1]، لذلك نرى أن الأهداف توزع بين الأستخلاف حسب حجوم وسعة مجالات الاستخلاف ، ويتم تنسيب الأهداف بما يتناسب مع حجم المجال الأستثماري ، وتقوم الدولة بتوزيع الموارد والخامات وقوة العمل والتسهيلات بما يتناسب مع حجم الأهداف المكلف بها ذلك المجال ، ويراعي في ذلك الضوابط الشرعية في أختيار العاملين ،وتخطيط الأسعار السائدة ضمن مؤشرات الكلفة في مشاريع تتدرج تحت الدور التخطيطي الأول للدولة (الفكري) ، والكلفة وهامش الربح المنسجم مع الأجور في المشاريع المغلة للربح .

وتحدد المؤشرات في ضوء أعتبارات أقتصادية (حاجة السوق) مبدأ تفضيلات المستهلكين

---

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية :تقي الدين بن تيمية ، ط٤ ،مصر ، دار الكتاب العربي ١٩٦٩ ،ص ٦٤ .

الشرعيين ، ومستوى الدخول ، وتحسب الجدوى على تلك الأسس ، فأذا أرتفعت أسعار منتجات الأستخلاف الاجتماعي مع توافرها بحيث تصل خارج قدرة الطلب أوقفت بالمؤشرالأعلى . وأذا أنخفضت مع قدرة الطلب على أقتنائها أعيد النظر في نوعية المنتج مع السلع ، وهنا تقاس قدرة المشروع العام من خلال السوق الأقتصادية المنظمة .

بهذه الطريقة نستطيع أن نتلافى مشكلتنا والإسراع بالخلاص [١]. (ولا يتم ذلك إلا بالجهد وبذل منافع البدن(العمل الجسمي) وهو واجب عند الحاجة)[٢].

ب – الخطة في مجال الأستخلاف الفردي :

النشاط فيه يستهدف الربح المبرر شرعاً ، وأن الخطة تحديد المشاريع المرغوبة التي تتكامل مع مشاريع الأستخلاف الاجتماعي وتؤشر السبل البديلة

---

(١) ينظر :من المنظومة الغربية إلى المنظومة الإسلامية : د .محسن عبد الحميد ، بغداد – شركة الرشد للطباعة ١٩٩٤م ،ص١٩٠ .

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : ابن القيم الجوزية ، (ب . م) ،مطبعة الميمينية ، ب . ت ، ص ١٠٢ .

والمفضلة ، ومع تفضيلها تستحق هذه المشاريع مساهمة القطاع العام لتسهيل عملياته التسويقية وأجراء الدراسات الأقتصادية ، وتكون الرقابة متركزة على مقدار التزام المشاريع بضوابط الأستخلاف .

أما في تخطيط الأسعار لمنتجات الأستخلاف الفردي فإن المسافة بين المؤشرين الأعلى والأدنى أوسع منها في الأستخلاف الأجتماعي للتحرك فيها مفضلات المنتج والمستهلك بجدية أكثر ، حيث أن الشريعة الإسلامية لا تقوم بتحديد الأسعار بشكل تفصيلي ومباشر لكل سلعة على حدة ، وإنما يكون السعر في الأسلام منضبطاً تحت عاملي العرض والطلب مع وجود دور المراقبة لمقاييسه ومعاييره مركزاًمن أجل تحديد ضوابط إحتساب الكلفة وعناصرها وهامش الأرباح ، وذلك في الحالات الطبيعية للأسواق ، كما أشار الى ذلك الحديث عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث سأله الصحابة أن يسعر لهم ، حيث قال (إن أله هو المسعر القابض الباسط

وإني لأرجو أن ألقي ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم أو مال) [١] .

أما في الحالات الأستثنائية غير الطبيعية فإن لكل حالة ظروفها وخصوصيتها إذ أجاز جمهور الفقهاء تسعير السلع في حالة الغلاء الفاحش أو الأحتكار أو الأستغلال أو عند حدوث الحروب والكوارث الطبيعية وعندما يرى الأمام مصلحة في ذلك[٢] .

---

(١) سنن الترمذي : أحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٦٠٥/٣ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) ينظر : السياسة العربية في المذهب الأقتصادي الإسلامي : عبد الستار إبراهيم ،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الشريعة – جامعة بغداد ١٩٨٨م ، ص ١٠٤ .

المبحث الثالث الإسلام والمال

لقد اهتم الاسلام بالعنصر المالي وحسبنا هنا ان نأخذ فكرة من القواعد الأساسية التي يقوم عليها بناء الاقتصاد في المجتمع الإسلامي ونظرته للمال، وأهم هذه القواعد هي:

اولاً: اعتبار المال (خيرا ونعمة) في يد الصالحين، وكما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ: يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ [(١)].

ويحدد النبي (صلى الله عليه وسلم)نظرته إلى المال بهذه الكلمة الموجزة الجامعة: (نعم المال الصالح للمرء الصالح)[(٢)].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢١٥).

(٢) مسند الامام أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ٤/ ٢٠٢، صحيح ابن حبان ٦/٨.

ثانياً: المال- مال الله- والأنسان مستخلف فيه، فالإنسان أمين على هذا المال[1]، وكما جاء في قوله تعالى ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ [2] فالله هو مالك المال، لذا تجد أن الله يوجه المجتمع إلى كيفية استخدام هذا المال، وكما في قال تعالى : وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [3] جاء في تفسير الرازي لهذه الآية : (ان الفقراء عيال الله ، والأغنياء خزان الله ، لأن الأموال التي في

---

(١) ينظر: الوظيفة الاقتصادية للدولة في التشريع الإسلامي: د. عبد اللطيف هميم، دراسة مقارنة بالمذاهب الاقتصادية المعاصرة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد ١٩٨٩م، ص٩٨.

(٢) سورة الحديد: آية (٧).

(٣) سورة النور: آية (٣٣).

أيديهم هي أموال الله ، ولولا ان الله تعالى ألقاها في أيديهم لما ملكوا منها حبة)[١].

ثالثاً : الدعوة الى العمل والكسب الطيب وأعتباره عبادة وجهاداً ،حيث دعا الإسلام إلى السعي والعمل ،وحذر من البطالة والكسل ، قال تعالى هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ [٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) [٣].

كما أن الإسلام ينفر من سؤال الناس تنفيراً كبيراً فيقول صلى الله عليه وسلم : (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم)[٤].

---

(١) التفسير الكبير : الفخر الرازي أبو عبدألله محمد بن عمر بن حسين القرشي ،طهران – دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ٢١٨/٢٣ .

(٢) سورة تبارك :آية (١٥) .

(٣) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ، بيروت ، دارابن كثير ، ٧٣٠/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٥٣٦/٢ .

وأعتبر الإسلام خروج المسلم للعمل عبادة وقربة الى الله تعاى إذا صحت فيه النية وروعيت حدود الله كما جاء في قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : (إن كان خرج ليسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)[١]. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على التجارة (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)[٢]. وفي حثه على الزراعة بقول (صلى الله عليه وسلم): (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا

---

(١) المعجم الكبير : ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ٠ ت ٢٦٠ هـ) ، تحقيق : طارق ابن عوض الله بن محمد دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥ هـ ١٢٩/١٩ .وقال : الهيثمي : ورجال الكبير =رجال الصحيح ، مجمع الزوائد : علي بن ابي بكر الهيثمي :، القاهرة – دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ . ٣٢٥/٤ .

(٢) سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٣/ ٥١٥، وقال: حديث حسن.

فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة)[1].

رابعاً: تحريم موارد الكسب الخبيث... قال تعالى : وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ [2].وأن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يحذر من مواد الكسب الخبيث، فلقد ورد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (يا كعب بن عجرة انه لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت)[3].

خماساً: إقرار الملكية الفردية وحمايتها. إن الإسلام هو دين الفطرة وليس فيه مبدأ يضاد الفطرة أو يكبتها، وإنما فيه ما يلائمها ويهذبها ويسموا بها، ومن الفطرة التي فطر الله الناس عليها (حب التملك)، وهي غريزة

---

(١) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ٢/ ٨١٧.

(٢) سورة البقرة: آية (١١٨).

(٣) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٠٩؛ صحيح بن حبان ٥/ ٩.

زودها الله للإنسان لتكون دافعاً قوياً بحفز الإنسان على الحركة لينموا العمران ويزداد الإنتاج وتزدهر الحياة.

والملكية من خصائص الحرية... فالحر هو الذي يملك، ولهذا أفر الإسلام الملكية الفردية وحسب تفاوت القدرات يكون الجزاء، وكما جاء في قال تعالى هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ [1] ،وقال تعالى وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ [2]

ولعل ابرز مثل على ذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فهو من المهاجرين المبشرين بالجنة ،أتى المدينة بلا دار ولا مال ،وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ، فعرض عليه أن يشاطره ماله فقال له : بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على السوق . وذهب عبد الرحمن يضرب في الأرض ويبتغي من فضل الله

(١) سورة الرحمن: آية (٦٠).

(٢) سورة الاحقاف: آية (١٩).

وأجتهد وشمر وكان عقلية اقتصادية كبيرة . فما هي إلا سنوات حتى أصبح أكبر أثرياء المسلمين [١].

وأشترط الإسلام لحماية الملكية الفردية شرطين هما :

١ – أن يكون من طرقها المشروعة ووسائلها المباحة وإلا فإن الإسلام لا يعترف بها .

٢– أن لا تتعارض مع مصلحة عامة للمجتمع وألا نزعت من صاحبها بالرضا أو بالقهر وعوض عنها تعويضاً عادلاً .لأن مصلحة المجموع مقدمة على مصلحة الفرد .

سادساً : منع الأفراد من تملك الأشياء الضرورية للمجتمع . إذ يمكن القول بأن الإسلام يقف وسطاً عدلاً في نظرته لكل الأشياء . ومنه مسألة التملك فهو يجيز الملكية الفردية للعقارات والمنقولات ولوسائل الأنتاج وغيرها . ولكنه يخرج من دائرة الملكية الفردية الأشياء الضرورية لجموع الناس . فأوجب أن يكون

---

(١) ينظر : محمد سعيد رمضان البوطي . بغداد – مكتبة الشرق الجديدة . ١٩٩٠م . ص ١٥٨ .

ملكها للجماعة ومن أمثلة هذه الضروريات ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (المسلمون شركاء في ثلاث : الماء والكلأ والنار) [١]، فكل إنسان له حق الإستفادة من هذه الموارد الطبيعية ، ولا يجوز لأحد أحتكارها .

سابعاً : منع المالك من الأضرار بغيره ، حيث أباح الإسلام للأفراد أن يتملكوا بالحلال ما شاءوا مما ليس ضرورياً لجموع الناس ، ولا يضر الجماعة احتجاز بعض الأفراد له .وقد وضع قيوداً على حق التملك تضمن بقاءه في أطار مصلحة المجتمع ومن القيود :منع المالك من الأضرار بغيره لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار) [٢].

---

(١) مسند الأمام أحمد : أحمد بن حنبل ، ٣٦٤/٥ ، ورجاله ثقات . ينظر :الدراية في تخريج أحاديث الهداية : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني المدني .دار المعرفة – بيروت ٢٤٦/٢ .

(٢) سنن ابن ماجه : ابن ماجه محمد بن يزيد ابوعبدالله القزويني .تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت –دار الفكر ، ٧٨٤/٢ ،المعجم الأوسط للطبراني . ٣٠٧/١ . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو أسحاق وهو ثقة ، ولكنه مدلس . ينظر مجمع الزوائد ١١٠/٤ ،سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : محمد عبد

وهذا مثال من الواقع الإسلامي – كان لسمرة بن جندب عضد من نخل في حائط من الأنصار فكان يدخل عليه هو وأهله فيؤ١ي ذلك صاحب الحائط . فشكى ذلك الأنصاري لرسول أله صلى الله عليه وسلم . فقال صلى الله عليه وسلم : لسمرة (بعه نخلك) فأبى . قال :(فأقلعه) أي لتغرسه في مكان آخر ، فأبى . قال : (هبه لي ولك مثلها في الجنة) . فأبى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت مضار) . وقال للأنصاري : (أذهب فأقلع نخله) [١].

ثامناً : تنمية المال بما لا يضر الأخلاق والمصلحة العامة . يدعو الإسلام أرباب الأموال الى تنمية أموالهم وتثميرها . وينهاهم عن تجميدها وتعطيلها . ولا عجب إن أنذرالقرآن الكريم الكانزين الآنانيين بهذا

القادر عطا . مكتبة دار الباز – مكة المكرمة . ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.١٥٧/٦ . جامع العلوم والحكم : أبو الفرجبن عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي . دار المعرفة– بيروت ١٤٠٨ هـ . ط ١ . ٣٠٧/١.

(١) سنن ابي داود : أبو داود ٣١٥/٣ .

الوعيد الشديد . قال تعالى يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

لكن الإسلام يقيد ملاك المال في تثميره وتنميته بالطرق المشروعة التي لا تتنافى مع الأخلاق والقيم العليا ،فنجد الإسلام ينهى عن الربا ، وكما جاء في قوله تعالى : فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢). ولعن رسول أله صلى الله عليه وسلم : (آكل الربا، وموكله ،وشاهده ، وكاتبه)(٣) .

وتجد الإسلام ينهى عن الأحتكار ويعتبره مصدراً حراماً لكسب المال .كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : (من أحتكر فهو خاطئ)(٤) .

---

(١) سورة التوبة : آية (٣٥) .

(٢) سورة البقرة : آية (٢٧٩) .

(٣) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ١٢١٩/٣ ، مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ،٨٧/١ .

(٤) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، ٣٢٢٧/٣

وكذلك نجد الإسلام ينهي الغش ويعتبره مصدراً حراماً لكسب الأموال وينفر منه كما جاء في قال تعالى : وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ [1] . وفي الحديث الشريف : (من غشنا ليس منا)[2] .

وكذلك تجد الإسلام ينهى عن التجارة في المحرمات كالخمر والمخدرات والخنزير والأدوات المحرمة ، وأن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه .

---

(١) سورة المطففين : آية (١) .

(٢) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، ٩٩/١ .

الفصل الثاني

أهداف التخطيط وضوابطه على ضوء خطة يوسف عليه السلام

وفيه تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : أهداف التخطيط في الأقتصاد الأسلامي .

المبحث الثاني : ضوابط الأستخلاف في التوزيع .

المبحث الثالث : نظرة مقارنة .

المبحث الرابع : المنهج الأقتصادي التخطيطي والتنفيذي عند يوسف عليه السلام .

تمهيد

ان تحويل الأوضاع الاقتصادية من حالات التسيب في ظل الحرية الرأسمالية وحالات الاستغلال في ظل النظام الشيوعي إلى أوضاع تقوم على أساس التخطيط والتصميم الإداري العادل وفق نظام رباني شرعي يثير عدداً من التساؤلات تدور حول كثير من الأمور .بعض التساؤلات تدور حول المبررات السببية لظهور فكرة التخطيط والأهداف التي يبغيها المخطط عند وضع خطته في ظل النظام الأقتصادي الإسلامي والكيفية التي يمكن من خلالها توجيه الأستثمارات على وفق سياسة أقتصادية سليمة وكيفية تحقيق العدالة في التوزيع بين طبقات المجتمع كل حسب دوره في تسيير عجلة الإنتاج على وفق الإمكانيات المتاحة له مع التأكيد على أهمية العنصر المالي في هذا المجال بالشكل الذي يوصلنا الى الأهداف

المبتغاة من عملية التخطيط بتحقيق التطوير السريع والتنمية[١].

إن الرغبة في التطوير والتنمية ليست بالأمر الجديد في تأريخ البشرية . فقد مارس الإنسان الفعاليات الأقتصادية وغيرها منذ فجر حياته ، بل وحتى منذ بدء نزول سيدنا آدم عليه السلام وزوجته حواء الى الأرض ، حيث أمرا بأسلوب – الإشارة – (وهو دلالة اللفظ على حكم لازم للحكم سيق لأفادته الكلام)[٢] بالسعي من أجل تحقيق سبل الأستقرار والمتاع على وجه الأرض ، وكما جاء في سورة البقرة في قوله سبحانه و تعالى :

فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ [٣]،

---

(١) ينظر : التخطيط الأقتصادي : محمود الحمصي ، دار الطليعة – بيروت ١٩٧٩م ، ص ١٢ .

(٢) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي – دراسة مقارنة – : د . محمد أديب صالح ، المكتب الإسلامي للطباعة ، الجزء الأول ص ٤٧٨ .

(٣) سورة البقرة : آية (٣٦) .

فإن الله تعالى وجه أذهان الخليقة منذ نزل آدم وحواء الى الأرض بأنها هي مكان للأستقرار والمتاع الوقتي وعلى بني آدم السعي وبكل ما يملك من الوسائل الشرعية من أجل الأستقرار والمتاع بأفضل الوسائل .

إلا أن الشئ الجديد هو أن هذه الرغبة قد صارت أكثر وعياً وإدراكاً وأشد طموحاً وإلحاحاً في العصر الحديث ، يضاف إلى ذلك أن هذه الرغبة قد تحولت في هذا العصر من مجرد رغبات ومطامح فردية إلى إرادة جماعية كان من نتائجها أن التطوير صار مسؤولية جماعية على وفق أهداف محددة تقع على عاتق مؤسسات المجتمع العامة وعلى رأسها الدولة .

إن الإنسان إذا ما تلا القرآن الكريم وتدبر آياته ومعانيه السامية لوجد فيها أروع ما في جميع العلوم من كمال ، كالعلوم الطبيعية أو الجغرافية أو علوم الفلك أو الطب أو القانون أو الأقتصاد أو السياسة أو الحرب ، فالذي يدرس القرآن الكريم وينظر في معانيه وكما يقول الإمام عبدالله بن المبارك : (من أراد علم

الأولين والآخرين فليثور القرآن) [1]، سيصل الى معانيها المتكاملة ، علماً أن الحقائق الوارد ذكرها في القرآن الكريم تأتي متطابقة مع أية نتيجة من النتائج الصحيحة اليقينية التي توصل لها الإنسان وسابقة لها ،وهذا هو وجه الإعجاز في القرآن الكريم .

ومن اليسير أن يلاحظ الباحث أن الآيات القرآنية الت مست القضايا الإقتصادية لا تكاد تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم إلا في القليل النادر ، ومن هذه المسائل هو علم التخطيط الذي يخدم الأقتصاد بما يحقق من تخفيف النقصان وزيادة الموارد .

ولقد حاول الكثير من العلماء ومنهم علماء الأقتصاد ممن ينتمون إلى الإسلام ومع الأسف أن يبينوا للناس ان أول من أوجد علم التخطيط الأقتصادي هو من علماء الشيوعيين (كارل ماركس) ، والحق يقال هنا : إن القرآن الكريم

---

(١) مجلة البنوك الإسلامية : صلة القرآن واسنة بالقواعد الأقتصادية : د .حسن العاني . العدد الثالث عشر ١٩٨٠م ، القاهرة ص ٩ .

هو أساس كل علم من العلوم ومنه التخطيط الأقتصادي ، (فإن دارس علم الأقتصاد يستطيع أن يذهب به بعيداً إلى زمن سيدنا يوسف – عليه السلام – الذي يجب أن نعده بحق اول مؤسس لعلم الأقتصاد بشكل عام ، ولعلم التخطيط الاقتصادي بشكل خاص بنص القرآن)[١].

وكما جاء في سورة يوسف وكما يقول عنها سيد قطب في ظلال القرآن تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني والنفسي والعقيدي والتربوي والحركي ، فهي المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية للأداء [٢]، وكما يقول عنها سعيد حوي في تفسيره : فسورة يوسف فيها الدليل على أن منزل هذا القرآن هو الله ، وان ذكر قصة يوسف على مثل هذا البيان والتفصيل والكمال والعظمة والصدق والدقة

---

(١) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية : د . محمود محمد بابلي ، دار الكتاب اللبناني . بيروت ١٩٧٥م .ص ٣٠ .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب . دار الشروق – بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م . ١٩٥١/١٢.

والبلاغة في اللفظ والأسلوب والعرض ، كل ذلك دليل على أن مثل هذا الكمال لا يصدر إلا عن المحيط علماً بكل شئ وهو الله جل شأنه) [1].

التعريف بيوسف عليه السلام :

هو يوسف بن يعقوب بن أسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام . له أحد عشر أخاً، منهم واحد شقيقه وهو بنيامين وقد خصه أبوه يعقوب عليه السلام هو وأخاه بحبه ، وكان سبباً لحقد أخوته عليه . فبيتوا شراً ليوسف كانت نهايته أن ألقوه في الجب ورجعوا الى أبيهم وأخبروه أن ذئباً أكل يوسف ، ومرت قافلة وأحتاجوا الماء فلما أدلوا دلوهم وجدوا يوسف فحملوه وباعوه إاى عزيز مصر بثمن بسيط ، ولما كبر راودته أمرأة العزيزعن نفسه فأمتنع فأضطر أن يندفع نحو الباب ليتخلص منها فلما فتح الباب شاهد زوجها هذا المنظر فاتهمت يوسف أنه راودها عن نفسها ، وانتشر الأمر ، وللتخلص من هذه الفضيحة أدخل

---

(١) الأساس في التفسير : سعيد حوي ، دار السلام – القاهرة .الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م . ٢٦٢٢/٥ .

يوسف غليه السلام السجن وكان في السجن فتيان وقد رأى كل واحد منهما رؤيا ، فعبرهما لهما يوسف عليه السلام وجاء التفسير مطابقاً.

ثم رأى الملك رؤيا في منامه عجز عن تفسيرها من حوله . فارشده من كان مع يوسف في السجن – والذي أفرج عنه – إلى يوسف لتفسير رؤيا الملك ، ففسرها يوسف . فأمر الملك بإحضاره . فلما حضر يوسف وتحدث الى الملك أعجب بعلمه وحكمته ، فطلب إليه يوسف أن يجعله مهيمناً على خزائن ملكه .

فلما تولى ذلك كان نعم المخطط الأقتصادي وكانت النهاية أن ألتقى يوسف بأخوته وغفر لهم خطيئتهم ثم أتوا بأبيهم وعاشوا بمصر معززين مكرمين [١].

لذا سنتناول في فصلنا هذا أربعة مباحث :

---

(١) ينظر :قصص الأنبياء : أبو الفداء إسماعيل بن كثير . مكتبة النهضة – بغداد ١٩٨٦ م – ص ٢٢٩.

المبحث الأول : أهداف التخطيط في الأقتصاد الأسلامي .

المبحث الثاني : ضوابط الأستخلاف في التوزيع .

المبحث الثالث : نظرة مقارنة .

المبحث الرابع : المنهج الأقتصادي التخطيطي والتنفيذي عند يوسف عليه السلام .

المبحث الأول
أهداف التخطيط في الاقتصاد الإسلامي

لقد اهتمت الدراسات الإسلامية بالمستند الشرعي للأخذ بالتخطيط وفي مجال المستند الشرعي لم يكن عند الباحثين اختلاف حول شرعية أو ضرورة الأخذ بالتخطيط حيث المبدأ باعتباره الوسيلة التي من خلالها يمكن الوصول إلى أهداف محددة سواء كانت استخداماته في المستوى الجزئي أو الكلي .

لكن هناك تعدداً في المبررات الشرعية للأخذ به بشكل لا تعارض بينها فيه بحيث تكون مجموعها مبرراً شرعياً متجانساً و شمولياً .

علماً أن استثمار الموارد دعوة مفتوحة لكل القادرين على ذلك بدون تمييز ذلك أن الأرض و الموارد الطبيعية هبة من الله تعالى اللإنسان ، فإذا أضفنا إليه ما يراه الفقهاء من جواز إعطاء الفقير ثمن معداته وآلاته من بيت المال قرضاً أو منحة ، فإن منهج الاستخلاف يوافر للأفراد عناصر الإنتاج الرئيسة – الأرض ورأس المال – يقابله عنصر العمل

عند المستثمر مما يؤدي ذلك من خلق فرص إنتاجية جديدة أو توسيع جديدة أو توسيع القائمة منه في ضوء القدرة المتزايدة في إنتاجية الفرد ، حيث أن ما يقرر سعة (وحدة التشغيل) في التصور الإسلامي القدرة على التشغيل بشرط عدم المضارة بحقوق الآخرين في توفير فرص العمل أو استمرارها ، ويلاحظ في هذا المبدأ مساهمة واضحة في امتصاص فائض العمل (البطالة) وبالتالي زيادة القيمة المنتجة .

أن عملية الإحياء سيرافقها تجميع لرأس المال اللازم للاستثمار سواء من الجهد الخاص ، أو من إعانات بيت المال بحيث تكون هذه العوامل استخداماً لوسائل إنتاجية أكثر قدرة .

ومن جهة أخرى فإن النتائج المتولدة عنه تساهم في توزيع الدخول توزيعاً متكافئاً مما يرفع وتائر الاستهلاك المنتج وبالتالي تغيرات هائلة في التراكيب السكانية ، زيادة على حالة من توفير (الاحتياجات الغذائية) للعالمين داخل و خارج القطاع الزراعي ومواجهة النمو السكاني و توفير المواد الأولية

للصناعات في حين يكون العاملون في الأرض سوقاً لامتصاص السلع غير الزراعية بما يحفز النمو في تلك القطاعات .

ومن جهة الفائض فإن النظرية الإسلامية ترى ابتغاء الفضل في بذل العمل يسبب نتائج أكثر مما بذل لأنه يبذل ما يولد القيمة المكتسبة و يحصل على القيمة السوقية (التبادلية) أي انه يحصل على القيمية الذاتية مجاناً ، وهو ما يمثل فائض القيمية في الفكر الإسلامي .

ومصادر الفائض التي يقرها الفكر الإسلامي مصدران :

الأول : مصدر ثابت هو (الهبات) التي تدخل في الإنتاج دون أن يقابلها تكلفة مدفوعة (الأرض والموارد الطبيعية) .

والثاني : متغير وهو إتقان العمل لعملهم فوق المستوى المطلوب رغبة في ثواب الله تعالى .

وصاحب الحق من الفائض يحدده نظام التوزيع في ظل الشريعة الإسلامية و فإذا انفرد عنصر بالإنتاج فإنه يحصل على كل الناتج مثل الإحياء .

(أما مع عمليات الإنتاج التي يتعاون في إتمامها أكثر من عنصر الإنتاج ، فالمطلوب ان تدفع أجور العمال وإجارة الأرض سواء للأفراد إذا كانت فيها توظيفات جديدة ، أو كانت لجماعة المسلمين)[1]

إن للتخطيط الاقتصادي في ظل الشريعة الإسلامية أهدافاً عديدة و منها

أولاً : ان للتخطيط جذوراً في بعض المبادئ الإسلامية مثل إعداد العدة ، فتنظيم العمليات الإنتاجية لتحقيق هدف معين من قبيل إعداد العدة قال تعالى : وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ

(١) التنمية في الاقتصاد الإسلامي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشرعية – جامعة بغداد من قبل الطالب عبد الأمير كاظم صالح سنة ١٩٨٧ م ، ص ١٤٥ .

لَا تُظْلَمُونَ [1] ، فنحن مطالبون بالإعداد للجهاد في سبيل الله [2] ، وهذا لا يكون فاعلاً إلا إذا دعمه اقتصاد مخطط لا يقل عن مستوى التخطيط للجهاد في مجال الإنتاج والاستهلاك .

ثانياً: وهو من قبيل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تطبيقاً قوله تعالى : وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ [3] . والذي من خلاله يتم تحقيق مصالح الأمة في حفظ الضروريات و الحاجيات و التحسينات

ثالثاً: ان استهدلال الباحثين الإسلاميين على شرعية الأخذ بالتخطيط من خلال ما يوافره من عزة للمجتمع يمنع تدخل الأجنبي ، حيث ان (الدكتور محمد عبد الله العربي) يقول: (ليس هذا التنسيق من باب تقييد حرية الملكية ، إنما توجيه تستدعيه حالة البلاد بما

---

(١) سورة الأنفال : آية (٦٠)

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، ج ٣ ١ ٣٣٩

(٣) سورة آل عمران : آية (١٠٤) .

يمكنها من حريتها الحقة)[1] ، وهذا لا يتحقق إلا برسم الخطط و البرامج باعتبارها مطلباً شرعياً ، فلا يجوز أن يترك مستقبل الأمة بدون تخطيط هادف تشرف عليه الدولة ، فهو ليس بدعة مستحدثة .

رابعاً: ان من أهداف التخطيط في الاقتصاد الإسلامي هو تحقيق تنمية متوازنة للجميع باعتباره الوسيلة الناجحة لضمان حد الكفاية حيث إن مسؤولية ولي الإسلام كافة و توسيع المرافق العامة و والوصول إلى الرفاهية (بمفهومها الإسلامي) ويتم ذلك بالقيام على ما لا يتملكه الأفراد مما يتطلب التوازن بين مختلف العوامل من عرض وطلب و استثمار و إنتاج و توزيع

خامساً: كما ان التخطيط يقوم بتخصيص الموارد البشرية و الطبيعية باعتبار انه ييسر مسؤولية ولي الأمر في إدارة موارد الاستخلاف الاجتماعي و تحديده لسلم الإشباع وبالتالي تحقيق موازنة بين حاجات المجتمع الاقتصادية والموارد المتاحة .

---

(١) استثمار المال في الإسلام : د. محمد عبد الله العربي و مجمع البحوث الإسلامية الأول – الأزهر ١٩٨٤م . ص ٨٤ .

إذاً فالتخطيط الاقتصادي منسجم مع نظرية الإسلام الإيجابية للحياة فلا تسلم الحياة الاقتصادية فيه لآلية السوق العمياء أو لشيوعية مستغلة .

المبحث الثاني
ضوابط الاستخلاف في التوزيع

إن الملك كل الملك لله سبحان و تعالى ، فكل ما في هذا الوجود ينقسم وحسب التصور الإسلامي على وجود و موجود ، أو عالمين ورب العالمين ، ومن هنا فالعلاقة القائمة بين الله سبحانه و تعالى وبين الكون هي علاقة ربوبية وألوهية تفيد التملك و الاختصاص [1] وكما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[2] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ

---

(١) ينظر : أصول الدين الإسلامي : د. رشدي محمد عليان ، د . قحطان عبد الرحمن الدوري و مطبعة الإرشاد – بغداد ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، ص ٢٠١ .

(٢) سورة البقرة : آية (١٠٧)

مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

ونحن هنا لا نريد ان نتطرق إلى ضوابط الاستخلاف في أوجه الفاعلية الاقتصادية . و سنقتصر على ضوابط الاستخلاف في التوزيع :

أ . ضوابط توزيع الموارد الطبيعية :

لقد أكدت الأحكام الشرعية على أن الأمة جميعها مشتركة في صنوف من الثروات الطبيعية (الكلأ ، الماء ، النار) ، وكما جاء في الحديث النبوي : (المسلمون شركاء في ثلاث : الماء و الكلأ والنار)(٢) ، حيث يرى الفقهاء القدامى ان العلة في المنبع ناجمة عن كون هذه الأمور غير متكونه بجهد فردي ، فلو كانت كذلك جاز الاختصار بها كالعشب المستنبت بفعل صاحب الأرض ، أو الماء المحرز في أوعية خاصة ، أما المستخرج من العيون والآبار

---

(١) سورة المائدة : آية (١٧)

(٢) مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني ٥ / ٣٦٤ ورجالة ثقات ، و ينظر : الدراية في تخرج أحاديث الهدية ٢ / ٢٤٦ .

فيرى جمهور الفقهاء أن صاحب الأرض أولى به . وإذا انتقلنا من (الماء و الكلأ و النار) إلى الأرض الزراعية ، وجدنا الأحكام الشرعية تؤكد على أن حق الاستخلاف الفردي في الأرض البيضاء لا يتجاوز حق الانتفاع ، وذلك بمعنها للإجارة بمختلف صنوفها و النهي عن أن يؤخذ للأرض البيضاء حظ أو أجر .

ومن ناحية أخرى تكشف الأحكام الشرعية عن نظرة عميقة بشأن الاستخلاف الفردي ، فتجعل به مؤسسة لإدارة الثروة و الموارد الطبيعية .

وبغية توزيع إدارة الثروة يكون (الإقطاع) الشرعي وسيلة لذلك ، حيث يخول الأفراد القادرون على توظيف الموارد حق الانتفاع وإدارة هذه الموارد ولكن بالقدر الذي لا يتعارض مع أي من ضبوط الاستخلاف ، فالمقطع له ليس له أن يعطل الأرض فأنه ليس لمحتجز حق ثلاث سنين وكذلك ليس له أن يؤجرها ولا أن يزارع على عينها .

وبالمقابل على من ينتفع من الأرض أن يدفع إلى المجتمع جزءاً من الناتج الزراعي بشكل (زكاة) [١] إن كان مسلماً . أو (خروج)[٢] إن كان ذمياً .

ومن جملة هذه السطور يمكن استخلاص نتيجتين :

١ – ان الأرض بحكم الشرع موضوعة لانتفاع العموم من البشر أو ليس هناك أولى من الآخر في الانتفاع و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) [٣]

٢– هناك حقوق فردية في الانتفاع بالأرض كانت الشرعية قد قررتها الضمان إدارة الأرض بحسب

---

(١) الزكاة : في اللغة عبارة عن النماء و الزيارة ، وقيل : هي عبارة عن الطهر .

وفي الإصلاح : فريضة مكتوبة و جبت بإيجاب الله تعالى .

ينظر : المسوط : محمد بن ابي سهيل

السرخي ، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ .

(٢) هي شيء يخرجه قوم في السنة من مالهم بقدر معلوم لسان العرب : محمد بن كرم بن منظور الأفريقي المصري و دار صادر – بيروت ، ط ١ ، ٢ / ٢٥١ .

(٣) سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩ هـ) . نحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت و ٦٦٣/٣ و قال : حديث حسن صحيح .

ضوابط الاستخلاف ، إلا ان هذه الحقوق ليس لها من سبب منشأ سوى العمل وحده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحيا أرضاً ميته فله فيها أجر و وما أكله العوافي [١] فهو له صدقة)[٢]

فالعمل في الأرض ، ودوام عمارتها هو الذي يثبت ويديم حق اختصاص الفرد بأرضية وإلا أخذت منه بموجب أحكام منع الاحتجاز.

وغياب العمل الاقتصادي المنتج من جانب صاحب الأرض هو السبب بطلان عقد الإجارة أو المزارعة التي لا تقوم إلا على أساس منفع ذات الأرض ، فإذا تم مراعاة كل ضوابط الاستخلاف بهذا الشأن ، فأن الفرد الذي يثبت له بعمله حقاً في أرض علية أن يلاحظ أنه ليس بأحق من غيرة في فرصة

---

(١) العوافي : فهو عاف و متعف ، العافية : طلاب الرزق من الإنس و الدواب و الطير ز لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري(ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت . ط١ ، ٧٤/١٥ .

(٢) صحيح ابن حبان : محمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٢٥٤ هـ) . تحقيق : شعيب الأرنوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ، ١١/ ٦١٦

الانتفاع هذه وعليه يشرك الآخرين إنتاج الأرض بصورة (زكاة) أو بصورة (خراج) .

أما المعادن فنرى أحكام الشرع في المعادن لها آثار توزيعية مباشرة و فورية تتراوح بين إيجاب اشتراك جميع الناس الانتفاع بها في أحوال كما و تسمح بالملكية الفردية لها في أحوال أخرى و مع فرض حق عليها يصرف وهو (الزكاة) .

إن العمل هو أساس الاختصاص الفردي بالمعادن إن وجد هذا الاختصاص ، وان مقدار العمل معتبر أيضاً في تقرير الحق المفروض على المعادن الواقعة ضمن الإختصاص الفردي

ب – الضـوابط علـى شـكل اسـتغلال رأس المـال النقدي :

إن من الصور رأس المال صورة المال النقدي و النقود هي وسيلة المبادلة التي ارتضاها المجتمع لترفع عنه عبء المقايضة . فهي إذا تستمد مبرر وجودها من قبول المجتمع بها كوسيلة للتبادل و الفرد قد ينتج أكثر مما ينفق .

إن الإساك عن الإنفاق معناه حرمان الآخرين من بيع الطيبات التي أنتجوها .

وذلك هو (الاكتناز)[١] إن أفراداً من المجتمع سيكونون محتاجين لرؤوس الأموال النقدية لأغراض استهلاكية (قروض استهلاكية) أو لتحويل مشروعات إنتاجية (قروض إنتاجية) ، ولكن الحائز على النقود لا يسمح للمحتاج باستخدامها وردها إله بعد قضاء حاجته إلا نظير أجر لاستعمال هذه النقود وهذا الأجر هو ما يسميه الفكر الاقتصادي الوضعي (Interest) أي الفائدة و ويسميه الفكر الاقتصادي الإسلامي (ربا) [٢] فالربا في اللغة (الزياد) و المقصود به هنا الزيادة على رأس المال ، قلت أو كثرت و فما هو الحكم الشرعي للإسلام في الربا (الفائدة) ؟ إن ذلك تبينه الآيات الكريمة الآتية :

---

(١) ينظر : الفقه الميسر :أحمد عيسى عاشور ، باب إحياء الموات ، بغداد – مطبعة الديواني ١٩٨٧ م . ص٢٢٨ .

(٢) الربا : أصله الزيادة ، قال تعالى : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) (سورة الحج آية (٥) أما في الشرع فهي الزيادة المحرمة في أشياء مخصوصة ينظر المغني : عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠) و دار الفكر – بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤٠٥ هـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ (١) ، وقال سبحان تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (٢)

إن هذه الآيات واضحة كل الوضوح في تحريم الربا (الفائدة) . وإذا كان الإسلام قد حرم هذا الشكل الطفيلي لا ستغلال رأس المال . فأنه قد فتح أمامه أبواب الأشكال الجادة الهادفة إلى العمارة والإنتاج ، فتح باب المشاركة في الشركات الإسلامية التجارية منها والإنتاجية مباشرة عن طريق اقتناء الأسهم الحلال أو بصورة غير مباشرة عن طريق المصارف الإسلامية التي تتولى استثمار أموال الأفراد المودعين محتملين مسؤولية المشاركة في المخاطرة فيحصلون على الربح الحلال ، وهكذا نلاحظ أن التوزيع في ظل الاستخلاف لا يكفل عوائد مضمونة للفئات المالكة وبعدها تبدأ أرباح المستثمرين أي بعد أن تدخل دخول

---

(١) سورة الروم : آية (٣٩)

(٢) سورة آل عمران آية (٣)

المرابين لعناصر الإنتاج على الإنتاج الاجتماعي ، ويمكن أن نستخلص من ذلك جملة آثار :

١. إعفاء الإنتاج من عناصر تكاليف لا يقر لها الإسلام بالمشروعية ، وفي ضمان للنمو الاقتصادي .

٢. حصر فرص الاستثمار بالإنتاج الفعلي نتيجة تحريم الاستثمار المالي بفائدة وفي هذا توجيه ماشر للموارد إلى الاستثمار و تحرير لطاقات كبيرة ستبدو في الاستثمار المالي .

٣. ضمان تراكم رأسمالي دائم نتيجة لمنع الربا (الفائدة) التي تشكل عنصر التكلفة .

وان الزكاة ستقوم بتوظيف المال[١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات ! قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، و السحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، أكل

---

(١) الاستخلاف و التراكيب الاجتماعي في الإسلام : عبد الجبار حمد السبهاني ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة و الاقتصاد – جامعة بغداد سنة ١٩٨٥ ، ١٩٨

الربا ، وأكل مال اليتيم و و التالي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[1]

(١) صح

المبحث الثالث

نظرة مقارنة

دخل التخطيط في الحياة الاقتصادية بعد أن تبين قصور آلية السوق عن تحقيق التوازن و تحقيق أهداف الاقتصادية إلا أنه يختلف باختلاف النظم الاقتصادية.

ففي الأنظمة الرأسمالية لا يعدو التخطيط أن يكون تصحيحاً لآلية السوق و تكميلاً لها ، وهو ضرورة تتطلبها المراحل اللاحقة للتطور الرأسمالي ، سيما ما يتعلق بالمرتكز العالي لرأس المال والإنتاج .

أما النظم الاشتراكية فالتخطيط يمثل البديل عن آلية السوق في توجيه الإنتاج و توزيع الدخول و تخصيص الموارد ، وهو لا يجد شروطه الموضوعية الاجتماعية و السياسية إلا في ظل الملكية الاجتماعية

ونحن بدورنا يجب أن نضع هذه الأنظمة – رأسمالية و اشتراكية – في مواجهة مع التفسير الإنساني للتاريخ ، وهو الذي يتفق مع التصور الإسلامي لكي نرى أن هذه الأنظمة تنهار أمام

التصور الإسلامي في الحياة الاجتماعية و السياسية والاقتصادية .

هذه الأنظمة التي تريد أن تخضع العالم لسيادتها وفق نظام الغاب و فيجعلون من العالم الأضعف اقتصادياً فترات اختبار لئلا ينهض فيهدد كيانهم خصوصاً العالم الإسلامي لما يمتلكه من الموارد الغنية التي يمكن أن يستخدمها لهدم صرح الباطل متى ما اجتمعت و توحدت ، لذا تجدهم يصرحون علناً عن هذا المخطط وكما جاء على لسانهم (كانت كامل دراساتنا لتحري الدول الأوربية وتوقعاتنا لردود فعلها ومن ضمنها الاتجاه السوفيتي سهلة وموفقة ، لقد اقتصر عملنا في هذا المضمار على تغذية العقل الإلكتروني بكافة المعلومات الحديثة و الصحيحة حول الشؤون الاقتصادية و اتجاهات الرأي العام السائدة في تلك البلدان وحول بعض العوامل المتغير باستمرار ثم تركه يتمثل تلك المعلومات ليصدر اقتراحات وقرارات و ولكن الأمر عكس

ذلـــك تمامـــاً بخصـــوص دراســـاتنا و تخطيطنـــا للأوضـاع فـي الـدول الأفريقيـة والأسـيوية فلـم يكـن الاعتمـاد علـى العقـول الإلكترونيـة سـهلاً ، وذلـك لافتقـار عنصـر العقـل و النظـام فـي هـذا الجـزء مـن العـالم ، وكـان اللجـوء إلـى اعتبـارات العواطـف و النزاعـات الفطريـة لبنـي الإنسـان التـي لـم نوفـق إلـى الآن إلـى طريقـة نضـعها فـي شـكل يمكـن نقلـه للعقـول الإلكترونيـة أمـراً ضـرورياً لابـد منـه لرسـم معالم المستقبل)[1]

فنرى مثلاً أن بلاء النظام الرأسمالي لا يمثل فقط في المظهر البارز الذي يوجه إليه النقد و وهو تسخير الشعوب و الحكومات المصالح أصحاب رؤوس الأموال ... ولكن هنالك كذلك عاملاً وراء هذه النظريات كلها هو النظام الربوي .

إن الذي يقترض بالفائدة لكي يقيم مشروعاً من المشروعات ، لا بد ان يفكر في ربح المشروعات

---

(١) لعبة الأمم المتحدة اللا أخلاقية في سياسية القوة الأمريكية : مايلزكوبلاند . تعريب مروان خير نعيمة بيروت ، مكتبة الزيتونة ، ١٩٧٠ ، ص ٤٥ .

التي تكلف تغطية الفوائد الربوية فائضاً من الربح ... فالمشروعات التي تقوم إثارة الغرائز الجنسية و تلبيتها والتي تقوم على إثارة الميل إلى الترف و نلبيه هي أدنى المشروعات على الربح في عالم متجرد من الهواتف الدينية و الخلفية ... ومن ثم يصبح من السياسة الثابتة لأصحاب المال و أصحاب المشروعات الذي يقترضون بالربا أن ينشروا في المجتمع الإنساني حالة من الانهيار الخلقي ومن الترف و التفاهة ... ولا نملك أن ندخل في تفصيل المتاعب الاقتصادية التي أنشأها النظام الربوي الذي قام على أساس النظام الرأسمالي ، ولا نتحدث عن أثر هذا النظام في دورات الانكماش والأزمات الدموية وويلات البطالة التي تصاحب هذه الدورات .

كما لا نملك أن ندخل في تفصيل ويلات الاستعمار الجديد الذي لا يبدو في صورة الاحتلال العسكرية القديمة ، وإنما يبرز في صورة البحث عن أسواق الرؤوس الأموال الفائضة في الدول الرأسمالية ، والتي لا تجد لها مجالاً للعمل في بلادها يسبب التشبع

الصناعي ، ومن ثم تبحث عن بلاد متخلفة (تتصنع) برؤوس أموال أجنبية كي يعود على هذه الأموال الفائض الربوي .

وعندما نرى في الجانب الذي تقوم عليه الماركسية وهو التفسير المادي و الاقتصادي للتاريخ ، نرى إلحاحاً في أفراد العوامل الاقتصادية – وحدها – بتسيير كل شيء وفي حياة الكائن الإنساني و المجتمع الإنساني و اعتبارها هي وحدها قادرة على التغيير و التبديل .

ونحن لا نناقش هنا الماركسية و إنما نستعرض بعض أوجه التخبط والأرجحة في النظم الاقتصادي والاجتماعية التي كانت مستندة إلى الجهالة المطلقة بحقيقة الإنسان و نظرته وميوله واستعداداته وحاجاته الحقيقة بسبب انها قامت بمعزل عن منهج الله العلم بحقيقة هذا الإنسان وبما يصلح له [1].

---

(١) الإسلام و مشكلات الحضارة : الأستاذ سيد قطب و (ب . م) ١٩٦٨م ، ص ٧٢

فنرى مثلاً ان التحليل الماركسي يقرن القيمة بالعمل حصراً ، وبذلك ينزع المشروعية عن كل الدخول التي لا تنجم عن العمل الحي .

كما ان التوزيع في ظل الاشتراكية الموسسة على النظرية الماركسية كما في الاتحاد السوفيتي لا تجعل كامل القيمة للعمل الحي الذي أسهم إنتاجها و تكتفي بتوجيه الفائض لأغراض اجتماعية كإعادة الإنتاج الموسع و توفير خدمات ضرورية كالصحة والتعليم بينما نجد نظرة الإسلام إلى النظم الاقتصادي نابعة من أساس شرعي والذي يتمثل في قوله تعالى : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقة والإسلام إلى النظم الاقتصادي نابعة من أساس شرعي والذي يتمثل في قوله تعالى

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ [1] ، ويقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (اطلبوا الرزق في خبايا الأرض)[1]

(١) سورة الملك : آية (١٥)

ووفقاً لهذه الدعوة الإلهية ودعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطلق الفرد والمجتمع في عمله بصيغة متوازنة لا تقوم على أساس الاستغلال و التسلط وإنما على أساس التعاون من أجل خدمة البعض للبعض واضعين أمام أنظارهم الرقابة الإلية من جهة والأسباب المادية المتاحة جهة أخرى .

---

(١) المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠ هـ) و تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥ هـ ، ١٠١/٨ ، وقد ضعفه ابن حبان وصاحب مجمع الزوائد ٦٣/٤ .

المبحث الرابع

المنهج الاقتصادي التخطيطي والتنفيذي عند يوسف عليه السلام

قبل أن نتناول المنهج الاقتصادي التخطيطي عند يوسف عليه السلام نود أن نشير بشكل موجز إلى السمات المميزة لخطة يوسف عليه السلام ، وهي كالآتي :

المطلب الأول : السمات المنجزة لخطة يوسف عليه السلام

أولاً : إنا خطة متوسطة الأجل ، حيث ان الخطة الاقتصادية على ثلاثة أنواع : الخطة الطويلة الأجل ، الخطة المتوسطة الأجل و الخطة القصيرة الأجل ، وان وظيفة كل منها تختلف عن الأخرى ، وكذلك الأهداف التي تحاول كل خطة تحقيقها [١] . (ويمكن

---

(١) ينظر : مجلة البحوث الاقتصادية : صلاح العاني ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصادي و ١٩٨٦ / و ص ٢١٠ .

توضيح المقصود بأصناف الخطط حسب طول مددها بالشكل الآتى) [1]

أ- الخطة الطويلة المدى :

وهي اقتصادية توضع عبر عشرات السنين المقبلة (لثلاثين سنة قادمة مثلاً) ، وتشير إلى اهم التغييرات المرغوبة او المتوقعة في هيكل أو كيان الاقتصادي ذلك تطور أساليب وفن العمليات الإنتاجية ، والغرض من وضع الخطط ذات الآجال الطويلة هو رسم الآفاق الآفاق البعيدة والملامح الأساسية لصورة مجتمع المستقبل كما يراها القائمون على شؤون تطوير المجتمع.

ب -الخطة المتوسطة :

أما الخطة المتوسطة المدى فتشمل اول خمس سنوات مقبلة أي انها جزء من الخطة الطويلة المدى ،

---

(١) التخطيط الاقتصادي : د . محمودي الحمصي ، دار الطليعة – بيروت ١٩٧٩ م . ص ٤٠ .

بالذكر المفصل نسبياً أهم المشروعات التي تتعهد الحكومة بتنفيذها .

وتدرجها في منهاجها الإنمائي المقبل ، ويمكن تمديد مدة الخطة المتوسطة المدى إلى سبع سنوات أو أكثر بدلاً من خمس سنوات بشرط أن تتوافر المعلومات الإحصائية الكافية عن إمكانية تطور الاقتصادي خلال السنوات السبع المقبلة .

ج- الخطة السنوية :

وتتولد الخطط السنوية بتجزئة الخطة المتوسطة المدى حسب سنواتها والخطة السنوية تحتوي على تفاصيل أكثر مما تحويه المتوسطة المدى حيث يجري تحديد وضبط عناصر ومشاريع الخطة بأقصى ومشاريع بأقصى دقة ممكنة ، وتدخل مواد الخطة السنوية ضمن الميزانية الحكومية السنوية ، ولهذا يكون لتنفيذها قوة قانونية . هذا في حين أن المتوسطة المدى تعد تعهداً ترتبط به الحكومة ، والطويلة المدى الآفاق الاقتصادية المرغوب في بلوغها مستقبلاً .

ثانياً : ان أسلوب التخطيط الذي اتبعه يوسف عليه السلام هو (أسلوب التخطيط التحويلي و التطويري)

أ- التخطيط التحويلي :

يستهدف هذا الأسلوب إلى تغيير شكل وإطارات العلاقات الاجتماعية و التنظيمات الاقتصادية القائمة و استبدالها بأخرى من شأنها عمليات التخطيط و التطوير و ويتم هذا الاستبدال بوساطة قرارات وإجراءات جذرية تقلب الأوضاع القائمة و تحولها لصالح التطوير السريع [١]

حيث بادر يوسف عليه السلام يعرض نفسة من أجل القيام بهذه التنظيمات بدلاً من الأناس الذين كان يعتمد عليهم الملك خشية أن يؤدي الإداري المتفشي آنذاك إلى إفشال الخطة ، وكما جاء في النص القرآني قال تعالى قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ [٢] .

---

(١) ينظر التخطيط الاقتصادي : د. محمود الحمصي ص ٣٩ .

(٢) سورة يوسف : آية (٥٥)

جاء في التفسير الكبير للإمام الرازي رحمه الله تعالى أنه (لما رأى يوسف عليه السلام من الجواب عليه التصرف في أمور الخلق جاز له أن يتوصل إليه بأي طريق و رعاية لمصالح الأمة بقدر الإمكان ، وما كان يمكنه رعايتها إلا بهذا الطريق)[١]. وان القاعدة الفقهية الكلية تؤكد على : (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)[٢] . لذا نرى أن يوسف عليه السلام سارع لعرض نفسة خجمة لهذا المشروع .

ب – التخطيط التطويري :

هذا النوع من التخطيط هو النوع الذي يستهدف تنمية الفاعليات الاقتصادية والاجتماعية وزيادة إنتاجها ضمن إطارات نظام اقتصادي معين وقائم و وقد يتضمن التخطيط الإنمائي إدخال تحويرات جزئية على بعض عناصر النظام القائم ، وهذا ما يتجلى بوضوح في خطة يوسف عليه السلام بقوله للملك في تعبيره

---

(١) التفسير الكبير : الإمام الفخر الرازي و دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٦١/١٨ .

(٢) الوجيز في القواعد الفقهية : د . عبد الكريم زيدان . مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م ز ص ١٩٤ .

الرؤيا ، قال تعالى قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ [1] .

لذا نرى أن النبي يوسف عليه السلام وضع خطة دقيقة لترشيد الاستهلاك سواء في السنوات السبع الخطبة أو في السنوات السبع العجاف قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ [2] .

فنرى توجيهه عليه السلام لاستهلاكم خلال كل مدة من هذه المدد قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ [3] ، فهذه إشارة واضحة إلى ضرورة الاقتصاد في الاستهلاك و فقد حث يوسف عليه السلام تفادياً لما سيلقون من محن أن لا يستهلكوا من الحبوب إلا ما يضطرون إليه اضطرارا شديداً لأنهم سيواجهون سبع سنوات كلها

---

(١) سورة يوسف : آية (٤٧) .

(٢) سورة يوسف : آية (٤٧) .

(٣) سورة يوسف : آية (٤٧) .

قحط وجدب بجفاف ماء النيل أو بتسليط الله سبحانه وتعالى الآفات الزراعية [1] .

وروي ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من الطعام في تلك الفترة ، فقيل له : تجوع وبيدك خزائن الأرض ؟ فقال : إني أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع كما روي أيضاً أن يوسف عليه السلام أمر طباخ الملك أن يجعل غذاء نصف النهار مرة واحدة .

ومرة في الليل ، وقد أراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويحسن إلى المحتاجين ، وان يوسف عليه السلام عندما قصد الناس من كل ناحية يمتارون .

فجعل يوسف لا يمكن أحداً منهم من أكثر من حمل بعير ، ولقد كان فعلاً الرجل المناسب في المكان المناسب ، وهو نفس ما مضى عليه السلام ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ألا تستعملني (رأي توليني عملاً) ؟ فضرب بيده على

---

(١) ينظر : مختصر تفسير ابن الكثير : محمد علي الصابوني ٢/ ٢٥٢ .

منكبي وقال : (يا أبا ذر .... إنك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي و ندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها) [١] وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من مخالفة ذلك في اكثر من حديث كقولة صلى الله عليه وسلم من مخالفة ذلك في أكثر من حديث كقولة صلى الله عليه وسلم : (من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحد محاباة فعلية لعنة الله لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله منهم)[٢] . وقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) ، قال وكيف إضاعتها ؟ قال : (إذا وسد الأمر إلى غير أهله) [٣] .

---

(١) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ١٤٥٧/٣

(٢) مسند الإمام أحمد ١ / ٦ ، وفيه رجل لم يسم . ينظر : مجمع الزوائد ٥/ ٢٣٢ .

(٣) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، ٣٣/١ .

لذا فإن الأساس الذي ينبني عليه كل عمل شرعي هو تقوى الله ، وهذا هو الأساس الذي انبنت عليه خطة يوسف السلام [١]

ثالثاً انها خطة ذات طبيعة مركزية :

وهذا الأسلوب يتطلب السيطرة على القوة الاقتصادية و تحريكها بالاتجاه الذي يحقق أقضى المنافع الاقتصادية والاجتماعية لجمهور السكان ، وهذا الأسلوب يحتم قيام جهة مركزية (مجلس التطوير) بإعطاء إشارة التحريك وتعيين الاتجاه العام لمسيرة التطوير ، كما يحتم استجابة الأجهزة الأخرى بالانطلاق لتعبئة الموارد الإنمائية في مختلف فروع التطويرية [٢] ، وهذا ما جاء على تأكيده النص القرآن في قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

---

(١) ينظر : عدالة توزيع الثروة في الإسلام : عبد السميع المصري ، مكتبة وهبة – القاهرة ١٩٨٤ . ص ٣٦

(٢) التخطيط الاقتصادية : د . محمود الحمصي ص ٣٢

ٱلۡمُحۡسِنِينَ [1] وكما جاء في كتاب روائع البيان لمعاني القرآن : (أي جعلناه متمكناً من التصرف في أرض مصر) [2].

(١) سورة يوسف : أية (٥٦)

(٢) روائع البيان لمعاني القرآن : أيمن عبد العزيز جبر . دار الأرقم – عمان ، ١٩٩٥ م . ص ٢٤٢ .

المطلب الثاني:

الاقتصادي و التنفيذي عند يوسف عليه السلام

لقد اتبع يوسف السلام منهجاً علمياً واقعياً في عمليته التخطيطية و التنفيذية لاقتصاد مصر في سنين القحط و المجاعة وفي سنين الرخاء و اليسر ، ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال الإجراءات الاقتصادية التي اتبعها يوسف علية السلام التي كانت تتسم بالقدرة العالية في التصرف بالنشاط الزراعي في السنوات السبع الخصبة من حيث الإنتاج والاستهلاك وكيفية مواجهة هذا النشاط في السنوات السبعة العجاف أيضا عند انخفاض الإنتاج و تدهوره وهذا هو بحق مفهوم وإطار و محتوى التخطيط الاقتصادي ، وإليك وبشكل موجز المنهج التخطيطي والتنفيذي المتبع عند يوسف علية السلام :

أولاً : ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف :

لقد جاءت الآيات القرآنية والشرائع السماوية كلها تنهى عن الإسراف في الإنفاق في الظروف العادية بشكل عام . وفي الظروف الصعبة بشكل

خاص ، وكما جاء قوله سبحانه وتعالى : قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ . حيث ان الإسلام طالب الأمة بالاعتدال في كل الأحوال [١] . حيث ان حاجات المجتمع ليست متساوية في الأهمية فثمة حاجات يجب إشباعها قبل غيرها لأنها حيوية وهناك حاجات أخرى تقل عنها في الأهمية و بيد انها ذات شأن كبير بعد إشباع الحاجات الأولى ، وتختلف شدة هذه الحاجات تبعاً للظروف وتبعاً للأفراد [٢]

وهذا هو المنهج الذي اعتمده يوسف عليه السلام من أجل إنجاح خطته وكما جاء في قوله تعالى قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ [٣] .

---

(١) ينظر : عدالة توزيع الثروة الإسلام : عبد السميع المصري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٢٧ .

(٢) ينظر : موسوعة الاقتصادية الإسلامي : د. محمد عبد المنعم الجمال ، دار الكتاب – القاهرة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، ص ٣٢ .

(٣) سورة يوسف : أية (٤٧) .

ثانياً : كفاءة الإنتاج في سبع سنين :

إن الإسلام حث الانسان على والإنتاج لإعمار الأرض ، قال تعالى ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ [1] ، لذا فأن عمارة الأرض وتحقيق الفائض الإنتاجي ومن ثم تحقيق التنمية الاقتصادية بالعمل الرشيد أمانة في أعناق المسلمين باعتبارهم مستخلفين في هذه الأرض ، قال تعالى هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۞[2] ، وان الاستخلاف في المصطلح الفقهي هو النيابة ، أو القوامة بحسب مدركات البشر الفقهية [3] ولقد جاءت الكثير من النصوص تؤكد على نظرية الاستخلاف ، قال تعالى

---

(١) سورة هود : آية (٦١)

(٢) سورة فاطر : آية (٣٩)

(٣) ينظر : المختار الإسلامي – المال والحكم في الإسلام ك عبد القادر عودة ، ط٥ ، سنة ١٩٧٧م ، ص ٢٦ .

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ [1] ومن النصوص تدل على أن الإنسان هو بمركز النائب أو القائم عن الله تعالى وهي قائمة في الحدود التي سخرها للبشر وما سلطتهم عليه من ملكه [2] .

لذا كان الزماً على المسلم أن يعمل و ينتج على وفق دنيوية وأخروية (لذلك نلاحظ أن التعاليم الإسلامية تربط وثيقاً بين أهداف الإنتاج و تنميته وبين عدالة و توزيع الناتج القومي ، حيث ان العمليتين تتمان سوياً ضمن إطارعام من القيم والمفاهيم الأخلاقية والاجتماعية المثلى) [3].

لذا جاءت خطة يوسف عليه السلام منطبقة مع هذه التوصيات الشرعية باعتبار ان الإنتاج هو

---

(١) سورة البقرة : آية (٤٧)

(٢) ينظر : نظرية الاستخلاف في الفكر الإسلامي وأثرها في بناء الشخصية – دراسة مقارنة – : عبد اللطيف هميم ، مطبعة النواعير – العراق – الرمادي ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م ، ص ١١ .

(٣) مدخل إل الاقتصاد الإسلامي : د. عبد العزيز فهمي دار النهضة – بيروت ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م . ص ٨٥ .

أساس كل عملية تخطيطية خصوصاً في الخطة التي رسمها يوسف عليه السلام ، وهذا ما أكد عليه يوسف علية السلام كما نقل ذلك النص القرآني قال تعالى قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ [1] ، وكما جاء في تفسير الرازي : (أنه عليه السلام ذكر تعبير الرؤيا فقال : "تزرعون" ، وهو خبر بمعنى الأمر أو يمزج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في الإيجاب) [2] وقوله : "دأباً" قال أهل اللغة : (الداب استمرار الشيء على حالة واحدة ، وهو دائب بفعل كذا إذا استمر في فعله ، وأصله من دأب في العمل إذا جد و تعب) [3] . وقد دأب دأباً أي زراعة متوالية في هذه السنين وهو حث على تحقيق الفائض الإنتاجي ليكون الدعامة والأساس الذي يستند عليه يوسف علية السلام في خطته الاقتصادية

---

(١) سورة يوسف : آية (٤٧)

(٢) التفسير الكبير للإمام الرازي ١٨ / ١٥٠ .

(٣) النهاية في غريب الحديث : ابن الأثير و مادة (دأب) ، ج١ ، دار الكتب العربية . (د . ت)

ثالثاً : تحقيق الأمن الغذائي

نلاحظ من خلال تعبير يوسف عليه السلام لرؤيا الملك أنه بحث ويؤكد على الأسلوب الإنتاجي المتبع نوعية الإنتاج بما يتلائم والواقع الذي سيواجهه اقتصاد مصر ، وجاء على شكل اتباع خطوتين هما :

١. الدأب في زراعة الأرض ، أي أن تزرع الأرض بصورة متتالية من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من المدخرات الغذائية التي تعتبر القاعدة الأساسية لتنفيذ الخطة الاقتصادية خلال سنين الجدب الذلك جاء النص القرآني يرسم لنا هذه الملامح بصورة جلية في قوله تعالى قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (١).

٢. تحديد نوعية المزروع : إن مواجهة المشكلة الاقتصادية التي ستواجه مصر يتطلب تحديد نوع المنتوج الذي سيحتاجه اقتصاد مصر ، لأن من المسائل المهمة في أي خطة اقتصادية هو الواقعية أي منبثقة من الواقع ومنصبة في ذلك

---

(١) سورة يوسف : آية (٤٧)

الواقع نفسة ، لذلك جاء تأكيد يوسف علية السلام على زراعة الحب باعتباره المنتوج المهم في تحقيق الأمن الغذائي لمصر خلال سنين الجدب ، وحثهم لذلك على أن يعتنوا بحراثة أرضهم وأن يضاعفوا من جهدهم في الاهتمام بما يزرعون ليكثر المحصول ، ويسمى هذا في علم الاقتصاد الحدث بالزراعة المكثفة [١] ، وان يقللوا من استهلاكهم إلى أدنى حد ممكن ، إلا ما يضطرون إلية اضطراراً شديداً على أن يستمروا على هذا المنوال من العمل والجهد والمثابرة لمدة سبع سنوات متعاقبات ، وذلك من أجل تفادي الأزمة الغذائية وما ستفرزه من قحط وجدب في السنين السبع العجاف التي ستأكل ما تزرعون .

ويرى أنه بينما كان الملك نائماً إذ الجوع فصاح الملك : يا يوسف الجوع ، الجوع فقال يوسف : هذا أوان القحط والجوع من هنا نلمس أن الحث على العمل الدؤوب و تحقيق الفائض الإنتاجي

(١) ينظر : مجلة البحوث الاقتصادية : د . صلاح العاني ص ٢٢٣

وتحديد الاستهلاك مع النصح على عدم الإسراف في الاستهلاك و ترشيد لمواجهة الأزمة الغذائية المقبلة ، كل ذلك يؤكد على دقة الأسلوب التخطيطي الذي اتبعه يوسف عليه السلام من أجل تحقيق الأمن الغذائي

رابعاً : الجودة في تخزين الإنتاج الزراعي وقدرة حفظة :

قلنا فيما سبق : إن تحقيق فائضه الإنتاج هو الأساس الذي تنبي عليه الخطة الاقتصادية التي اتبعها يوسف علية السلام ، وذلك من خلال العمل الدؤوب والجاد في زيادة الإنتاج ، ليس فقط ن أجل إعادة الإنتاج بعد انقضاء سنوات الجدب ، وإنما لتخزين الفائض وكيفية حفظ الخزين من التلف و التسوس وغيرها من عوامل البيئة المختلفة لمدة طويلة جداً و المتمثلة في سنوات الجدب السبع ، لذا رأى يوسف عليه السلام ان يتم حصد الحبوب بسنابله ، قال تعالى قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي

سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ [1] ، أي ما تحصدونه من الحبوب عليكم أن تخزنوه في سنبله سليماً و تدخروه ، وهذا يعتبر من باب الإعجاز العلمي القرآني ، فقد أثبت الدراسات العلمية أن خزن الحبوب في سنبلها تضمن ديمومة الخزن وسلامته من التلف و التسوس وغيرها من الظواهر البيئية الأخرى .

خامساً : التأكيد على أهمية العنصر البشر ودوره في إنجاح الخطة :

إن الإسلام دين حركة وعمل ومثابرة ، وهذا ما أكدته النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، فقد روي عن رسول الله صلى الله علية وسلم أنه قال : (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خر له من أن يسأل فيعيطه أو يمنعه)[2] وهذا ما أكدت عليه جميع الشرائع التي بعث بها الانبياء عليهم السلام باعتبار عنصر العمل العنصر الاساس في الإنتاج وجعله ابن خلدون في مقدمة المقاس لقيمة

---

(١) سورة يوسف : آية (٤٧) .

(٢) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري . ٢/٧٣٠

الشيء اذا كام المجتمع في حاجة الى هذا الشيء[1].

وهذا ما أكد عليه يوسف عليه السلام في خطته الاقتصادية، وقد كان لدقة اختيار يوسف عليه السلام لمن ساعده في تنفيذ الخطة أثره في نجاح هذه الخطة، فالتخطيط السليم يقتضي ان يشارك العنصر البشري في وضع القرارات او العمليات الإنتاجية.

سادساً: الرابط بين التخطيط والتنفيذ:

من خلال استعراضنا لأسلوب التخطيط الاقتصادي الذي انتهجه يوسف عليه السلام نجده أنه يتسم بالربط المحكم بين التخطيط والتنفيذ، فقد كان يوسف عليه السلام على رأس المخططين والمنفذين في متابعة الخطة في سنواتها السبع الخصبة، وسنواتها السبع العجاف، وهذا من اسباب نجاح خطة يوسف عليه السلام، فإن متابعة تنفيذ الخطة من

---

(١) ينظر: موسوعة الاقتصاد الإسلامي: د. محمد عبد المنعم ص٨٤.

المخطط نفسه يحقق الوصول إلى الأهداف الرئيسة التي وضعت من أجلها الخطة. (فإن عملية تنفيذ المشاريع يشكل مرحلة خطيرة بالنسبة لحركة التطوير، فهي أصعب المراحل وأكثرها تعقيداً، ولذا ينبغي أن تكون أجهزة التنفيذ قديرة وفاعلة ومن البديهي ان التنفيذ يتطلب توافر الخبرات الفنية والمعدات اللازمة لإنشاء وتنفيذ الخطة)[1].

(١) التخطيط الاقتصادي: د. محمود الحمصي ص ٢٨.

الخاتمة

١-ان القرآن الكريم هو الأساس والمصدر لكل علم ومنها العلوم الاقتصادية، وهذا ما أكد عليه الكثير من مفكري الغرب مثل المفكر العالمي- برنادشو- حيث يقول: (إنني أرى في الإسلام دين أوربا في أواخر القرن العشرين)[١]. وها هو الاقتصادي الفرنسي- جاك اوستري- يقول: (إن طرق الإنماء الاقتصادي ليست محصورة بين الاقتصادين المعروفين الرأسمالي والاشتراكي، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامي الذي سيسود المستقبل لأنه أسلوب كامل للحياة ويحقق المزايا كافة ويجنب المساوئ كافة)[٢].

---

(١) مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي: مالك بن نبي، مكتبة عمار- القاهرة ١٩٧١م، ص٦٢.

(٢) مفهوم ومنهاج الاقتصاد الإسلامي: د. محمد شوقي الفنجري، مطبعة رابطة العمل الإسلامي- مكة المكرمة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص١٤٣.

٢-إن الدعاوى الكاذبة التي انطلقت من قبل الكثيرين من الاقتصاديين الغربيين والتي تنص على أن- كارل ماركس- الشيوعي هو أول موجد لعلم التخطيط، وهذه الدعاوى مردودة بعدما تبين لنا أن القرآن الكريم قد بين لنا الأسلوب والمنهج التخطيطي الأمثل من خلال سورة يوسف عليه السلام.

٣-إن القرآن والسنة النبوية الشريفة بأسلوبهما يمثلان المنهج الشمولي الذي يبتعد عن المناهج ذوات البعد الواحد وبذلك المنهج الشمولي يمكن فهم قوانين الحياة وحركة التغيير وبناء العمران[١]. ثم انه لا يكتفي بهذا حتى يتحول إلى فهم المجتمعات الأخرى غير الإسلامية وما تفكر به.

٤-إن القرآن الكريم هو كتاب شامل لكل العلوم سواء السياسية او الاجتماعية او التاريخية او

---

(١) المنهج الشمولي في فهم الإسلام: د. محسن عبد الحميد، مصدر سابق، ص٤٧.

الاقتصادية، وهذا ما نراه من خلال دراسة القرآن الكريم دراسة منهجية علمية دقيقة.

٥-إن التخطيط الذي جاء به يوسف عليه السلام كان من لدن المخطط الأعظم هو: (الله) سبحانه وتعالى، والذي أراد من خلاله سبحانه وتعالى أن يضع لنا قواعد لو اتبعناها وتمكنا بها لأنارت لنا الطريق ولحققت لنا السعادة والرخاء والرفاهية القائمة على المحبة والإخاء والتعاون والتكافل الاجتماعي، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (١).

٦-إن المصدر الرئيس للفكر الاقتصادي الإسلامي هو القرآن الكريم. فالمشروع هو الله

---

(١) سورة طه: الآيات (١٢٤- ١٢٧).

سبحانه وتعالى، الذي خلق هذا الكون وما فيه وما عليه، فكيف يقارن فكر بشري وضعي في تحليله ومعالجته من وضع البشر؟! وهذا البشر من خلق الله- بكمال فكر إلهي في تحليله ومعالجته لمشاكل الاقتصاد[1].

٧-أخيرا نقول: إن الإسلام متمثلا بالقرآن الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام هو قارب النجاة لانتشال العالم من الويلات التي لحقت به تحت اسم المدنية والتقدم. فعلينا أن نبذل جهدنا في اتباع القرآن والسنة النبوية وتطبيقها على أرض الواقع وكفانا نوما وكفانا تقليدا للدول الغربية، ولتكن لنا شخصيتنا المستقلة المتمثلة بكتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم).

---

(١) ينظر: الإسلام ضامن للحاجات الأساسية لكل فرد يعمل لرفاهيته: عبد العزيز البدري، الدار العربية- بغداد ١٩٨٤م، ص١٥.

ثبت المصادر والمراجع

بعد: (القرآن الكريم)

أولاً: الكتب:

١-الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢-الإسلام ضامن للحاجات الأساسية لكل فرد ويعمل لرفاهيته: عبد العزيز البدري، بغداد- الدار العربية ١٩٨٤م،

٣-الإسلام والاقتصاد: عبد الهادي النجار، بيروت. دار الطليعة ١٩٧٢م.

٤-الإسلام ومشكلات الحضارة: الأستاذ سيد قطب، (ب.م) ١٩٦٨م.

٥-أصول الأحكام: د. حمد عبيد الكبيسي. ط١، بغداد، دار الحرية ١٩٧٥م.

٦-أصول الدين الإسلامي: د. رشدي محمد عليان، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد- بغداد ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٧-استثمار المال في الإسلام: د. محمد عبد الله العربي، مجمع البحوث الإسلامية الأول- الأزهر ١٩٨٤م.

٨-الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية: د. محمود محمد بابللي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٥م.

٩-بروتوكولات حكماء صهيون: عجاج نويهض، عمان، دار الجيل.

١٠-تحت راية الإسلام: أحمد الحوفي (ب.م) لجنة التعريف بالإسلام، ١٩٦٥م.

١١-التخطيط الاقتصادي: د. جمال سلمان، د. طاهر فاضل حسون، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٩م.

١٢-التخطيط الاقتصادي: د. محمود محمد الحمصي، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٧٩م.

١٣-نفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، بيروت- مكتبة الهلال، ط١. ١٩٨٦م.

١٤-التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، وطبعة:، طهران- دار الكتب العلمية، ط٢.

١٥-تفسير النصوص في الفقه الإسلامي- دراسة مقارنة-: د. محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي للطباعة.

١٦-جامع العلوم والحكم: أبو الفرج بن عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. دار المعرفة- بيروت ١٤٠٨هـ، ط١.

١٧-حوار في الاقتصاد بين الإسلام والماركسية: د. عبد الله سلوم السامرائي، بغداد المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ١٩٨٤م.

١٨-الخطوط الكبرى للنظام الاقتصادي الإسلامي: ياقوت العشماوي، ط١، بغداد، دار النذير ١٩٦١م.

١٩-دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي: جاسم محمد شهاب البجاري، بيروت، دار الفكر ١٩٨٤.

٢٠-الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة- بيروت.

٢١-الدين في مواجهة العالم: وحيد الدين خان، القاهرة، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٧٣م.

٢٢-روائع البيان لمعاني القرآن: أيمن عبد العزيز جبر، دار الأرقم- عمان، ١٩٩٥م.

٢٣-زبدة التفسير من فتح القدير: د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، مكتبة دار الفيحاء، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٤-سنن ابن ماجه: ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- دار الفكر.
٢٥-سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٢٦-سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٢٧-سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
٢٨-السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: تقي الدين بن تيمية، ط٤، مصر، دار الكتاب العربي ١٩٦٩.
٢٩-صحيح ابن حبان: محمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٢٥٤هـ)،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣٠-صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى أديب البغا، بيروت- دار ابن كثير ط٣، سنة١٤٠٧هـ.

٣١-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢-الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي: الأستاذ أنور الجندي، مصر، طبعة دار الاعتصام، سنة ١٩٨٧م.

٣٣-الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، (ب. م)، مطبعة المتنبي، (ب. ت).

٣٤-عدالة توزيع الثروة في الإسلام: عبد السميع المصري، مكتبة وهبة- القاهرة ١٩٨٤م.

٣٥-فقه السيرة: د. محمد سعيد رمضان البوطي، بغداد- مكتبة الشرق الجديدة، ١٩٩٠م.

٣٦-الفقه الميسر: أحمد عيسى عاشور، باب إحياء الموات. بغداد- مطبعة الديواني ١٩٨٧م.

٣٧-الفكر الإسلامي في تطوره: د. محمد البهي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

٣٨-في النفس والمجتمع: محمد قطب، ط٢، مصر، مكتبة وهبة ١٩٦٢.

٣٩-في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق- بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٠-قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة النهضة- بغداد ١٩٨٦م.

٤١-كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢-لعبة الأمم المتحدة اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية: مايلزكوبلاند: تعريب مروان خير نعيمة، بيروت، مكتبة الزيتونة، ١٩٧٠م.

٤٣-المبسوط: محمد بن أبي سهيل السرخسي، دار المعرفة- بيروت ١٤٠٦م.

٤٤-مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث- القاهرة ١٤٠٧هـ.

٤٥-المختار الإسلامي- المال والحكم في الإسلام: عبد القادر عودة، ط٥، سنة ١٩٧٧م.

٤٦-مختصر تفسير ابن كثير: محمد علي الصابوني، بيروت- دار إحياء التراث العربي.

٤٧-مختصر منهاج القاصدين: الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، دار القلم- بيروت، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٨-مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي: د. عبد العزيز فهمي، دار النهضة- بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٩-مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة- مصر.

٥٠-مسند الشهاب: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٥١-مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن نبي، القاهرة- مكتبة عمار ١٩٧١م.

٥٢-مصباح الزجاجة: أحمد بن أبي بكر الكتاني (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقي

الكشناوي، دار العربية- بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ.

٥٣-المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠هـ). تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، دار الحرمين- القاهرة ١٤١٥هـ.

٥٤-المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠هـ). تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، دار الحرمين- القاهرة ١٤١٥هـ.

٥٥-المغني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، دار الفكر- بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.

٥٦-من المنظومة الغربية إلى المنظومة الإسلامية: د. محسن عبد الحميد، بغداد- شركة الرشد للطباعة ١٩٩٤م.

٥٧-المنهج الشمولي في فهم الإسلام: د. محسن عبد الحميد، بغداد، شركة الرشد للطباعة والنشر ١٩٩٤م.

٥٨-موسوعة الاقتصاد الإسلامي: د. محمد عبد المنعم الجمال، دار الكتب- القاهرة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٩-نظرات في الاقتصاد الإسلامي: د. محسن عبد الحميد، بغداد، دار الأنوار للمطبوعات ١٩٧٨م.

٦٠-نظرية الاستخلاف في الفكر الإسلامي وأثرها في بناء الشخصية- دراسة مقارنة-: عبد اللطيف هميم، مطبعة النواعير- العراق- الرمادي ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٦١-النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير. (محمد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجوزي المتوفي سنة (٦٠٦هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

٦٢-الوجيز في القواعد الفقهية: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

ثانياً: المعاجم:

٦٣-الصحاح في اللغة والعلوم: تجديد صحاح العلامة الجوهري، تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد: نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٦٤-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط١.

ثالثاً: الرسائل:

٦٥-الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي: محمد فاروق النبهان، رسالة دكتوراه في الشريعة مجازة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ط، بيروت، دار الفكر ١٩٧٠م.

٦٦-الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الإسلام: عبد الجبار أحمد السبهاني، رسالة ماجستير مقدمة

إلى كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد سنة ١٩٨٥م.

٦٧-التنمة في الاقتصاد الإسلامي: عبد الأمير كاظم صالح، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة- جامعة بغداد ١٩٨٧م.

٦٨-الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي: أحمد عواد محمد الكبيسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة- جامعة بغداد ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦٩-السياسة العربية في المذهب الاقتصادي الإسلامي: عبد الستار إبراهيم، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة- جامعة بغداد ١٩٨٨م.

٧٠-الوظيفة الاقتصادية للدولة في التشريع الإسلامي: د. عبد اللطيف هميم: دراسة مقارنة بأهم المذاهب الاقتصادية المعاصرة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد ١٩٨٩م.

رابعاً: المجلات:

٧١-دور الشركات متعدية الجنسية في خلق العولمة: داود حسن، الكويت، العدد (٣٢) ٢٣ جمادى الآخر، ١٩٩٨م.

٧٢-مجلة البحوث الاقتصادية: صلاح العاني، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٨٦م.

٧٣-مجلة البحوث الاقتصادية: محاضرات في التخطيط الاقتصادي: د. يحيى غني النجار، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد ١٩٨٥م.

٧٤-مجلة البنوك الإسلامية: صلة القرآن والسنة بالقواعد الاقتصادية: د. حسن العاني، العدد الثالث عشر ١٩٨٠م، القاهرة

سيرة المؤلف

أسعد كمال محمد الهاشمي

البريد الإلكتروني:DALH66@YAHOO.COM

المواليد : ١٩٦٦ – العراق – بغداد الحالة الاجتماعية :

المؤهلات العلمية: دكتوراه في فلسفة الشريعة – الفقه المقارن بغداد/كلية العلوم الاسلامية/العراق

البكالوريوس في الاقتصاد/التخطيط والتنمية الاقتصادية بغداد/كلية الادارة والاقتصاد

بكالوريوس في الشريعة الاسلامية/الفقه الاسلامي /بغداد/كلية العلوم الاسلامية

الخبرات الوظيفية

الجامعة الامريكية في الامارات/الجامعة القاسمية أستاذ مشارك(رئيس قسم الشريعة) كلية القانون مدرس محاضر لمادة المنطق وفقه العبادات واحاديث الاحكام والثقافة الاسلامية الامارات العربية المتحدة

دولة الامارات/الشارقة ٢٠١٣ ولتأريخه٢٠١٦-٢٠١٧

جامعة الجزيرة أستاذ محاضر منتدب

جامعة الشارقة أستاذ محاضر منتدب

جامعة بغداد أستاذ على الملاك الدائم العراق

البحوث المنشورة

- بديعة الهدي لما استيسر من الهدي دراسة وتحقيق ،كلية الدراسات الاسلامية والعربية– دبي، موافقة على النشر ٢٠١٤
- التخطيط الاقتصادي في الاسلام، جامعة تكريت– جمهورية العراق، موافقة على النشر ٢٠١٢
- خيار العيب في الفقه الإسلامي، نشر في جامعة سامراء، مجلة سر من رأى – العراق ٢٠١٣
- القذف، مفهوم وإحصان، موافقة نشر في جامعة تكريت – العراق ٢٠١١
- فقه الحسن عند الشدائد والفتن ، موافقة نشر في جامعة تكريت–العراق ٢٠١٣.
- التأصيل القرآني للغة الجسد، نشر في مجلة العلوم الشرطية والقانونية، اكاديمية الشرطة، الشارقة، المجلد الخامس العدد الثاني ٢٠١٤.
- عقود الخيارات والمستقبليات في الميزان الشرعي، موافقة نشر–جامعة تكريت–العراق ٢٠١٤
- الضرر مراتبه واثاره في الشريعة الاسلامية ، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية–بغداد –العراق ٢٠١٤
- النقود الورقية نشأة وتحولات ،كلية الآداب – جامعة اسيوط–جمهورية مصر العربية،العدد السابع والاربعون ٢٠١٣

- علاج التظخم في النقود الورقية،نشر في جامعة سامراء–مجلة سر من رأى–العراق ٢٠١٤

ملاحظة:جميع البحوث بين يدي مايؤيد نشرها علما هناك بحوث في طور التحكيم

الإجازات العلمية والدورات

- خبير في هيئة المستشارين لمجلة البحوث والدراسات الاسلامية،ديوان الوقف السني–العراق ٢٠١٤ ولتاريخه
- خبير في علم الانماط(التنمية البشرية)/شفرة الجسد،نشاطات العقل اللاواعي،فن مواجهة الازمات،فن الاقناع،اسرار التفاوض،فن التواصل وبناء العلاقات،التخطيط الاستراتيجي....٢٠٠٧
- مجاز في كتب الحديث الستة والموطأ والمسلسل بالاولوية من الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي ٢٠١٢
- مجاز في الاوائل الحديثية المئة ،من الشيخ الدكتور عبد السميع الأنيس ٢٠١٣
- مجاز في علم الحديث من الدكتور الشيخ عبد الجليل الفهداوي ٢٠٠٠
- دورة في التطوير الإداري بتركيا– إسطنبول٢٠٠٧
- دورة في أسلوب التفاوض بتركيا– إسطنبول٢٠٠٧
- دورة في طرائق التدريس–جامعة بغداد – العراق٢٠٠٥

- مستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية–اسطنبول٢٠١٢
- شهادة في علم الحاسوب،كلية التربية –الجامعة المستنصرية– العراق ٢٠٠١

المؤتمرات

- مؤتمر التعاون الثقافي العربي الصيني،في الصين٢٠٠٦
- مؤتمر الثقافة العربية،في مسقط–عمان ٢٠٠٧
- مؤتمر الحوار الحضاري،لندن ٢٠٠٦
- مؤتمر الاعلام العربي ،المملكة العربية السعودية، جدة
- المؤتمر الدولي للوثائق والمخطوطات، ماليزيا– كوالالانبور

المحتويات

المقدمة ٥

الفصل الأول مفهوم التخطيط الاقتصادي ١٢

ونمطه الإسلامي ومبادئه الأساسية ١٢

المبحث الأول مفهوم التخطيط وأساسه النظري ١٥

التخطيط :..... ١٦

الأقتصاد: ١٧

المبحث الثاني الدراسات الإسلامية السابقة ٢٣

في مجال التخطيط ونمطه ومبادئه الأساسية ٢٣

المبحث الثالث الإسلام والمال ٣٥

المطلب الأول : السمات المنجزة لخطة يوسف عليه

السلام ٧٩

أ–لخطة الطويلة المدى : ٨٠

ب –الخطة المتوسطة :..... ٨٠

ج– الخطة السنوية : ٨١

المطلب الثاني:الاقتصادي و التنفيذي عند يوسف

عليه السلام..... ٨٩

أولاً : ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف :..... ٨٩

ثانياً : كفاءة الإنتاج في سبع سنين : ٩١
ثالثاً : تحقيق الأمن الغذائي ٩٤
رابعاً : الجودة في تخزين الإنتاج الزراعي وقدرة حفظة : ٩٦
خامساً : التأكيد على أهمية العنصر البشر ودوره في
إنجاح الخطة : ٩٧
سادساً: الرابط بين التخطيط والتنفيذ:..... ٩٨
الخاتمة..... ١٠٠
ثبت المصادر والمراجع ١٠٤
أولاً: الكتب: ١٠٤
ثانياً: المعاجم: ١١٥
ثالثاً: الرسائل: ١١٥
رابعاً: المجلات:..... ١١٧

As966966@yahoo.com
00905389584569

أن الهـــدف من كـتابنا هذا هـو تسـليط الضـوء علـى عظمـة القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة بما يحتويـان مـن أسـس ينبـني عليهـا علـم الاقتصـاد إضافـة الى بقيـة العلـوم لـذا تناولنـا و بدراسـة موضوعيـة لعلـم التخطيـط الأقتصـادي مـن حيـث مفهومـه ونمطه ومبادئه الأساسية , ونظرة الإسلام إلى المال بأعتبـاره المحـرك الرئيـس والحجـر الأسـاس .الـذي تعتمـد عليـه الخطـة الأقتصاديـة ثـم تناولنـا أيضـا أهـداف التخطيـط وضوابـط الأسـتخلاف مـع نظـرة مقارنـة بـين الأقتصـاد الأسلامي والأقتصاديات الوضعية الأخرى, والمنهج الاقتصـادي التخطيطي والتنفيـذي الـذي أتبعـه يوسف عليه السلام

المؤلف

9 789922 925301

دار الأبداع
للطباعة و النشر و التوزيع
العراق - صلاح الدين - تكريت
07710651868 - 07702361928
OSAMAmuhi@GMAIL.COM